

هؤلاء أنزل الله فيهم قرآناً

اسم الكتاب  
هؤلاء أنزل الله فيهم قرآناً

المؤلف :  
حازم إسماعيل السيد

الناشر : دار  
التقوى

للنشر و التوزيع

٨ش زكي عيد العاطي من  
ش عمر بن الخطاب عرب  
جسر السويس - القاهرة  
ت/ ٢٢٩٨٩٩٤٣  
محمول / ٠١١١٦٧٥٤٨٦

المدير المسئول

محاسب /

عبد الناصر إبراهيم إمام

جميع حقوق الطبع و النشر  
محفوظة للناشر و لا يجوز إعادة  
طبع أو اقتباس جزء منه بدون  
إذن كتابي من الناشر

الطبعة الثانية ٢٠١١

رقم الإيداع: ٢٠٠١/٢٠٤٢

I.S.B.N. :

977-5840-18-X

# هؤلاء أنزل الله فيهم قرآناً

إعداد

حازم إسماعيل السيد

دار التقوى  
للنشر والتوزيع



## مقدمة

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، أنزلت القرآن رحمة ونوراً وتبياناً لكل شيء، وشفاءً للصدر، أرسلته إلى صدور حرجة<sup>(١)</sup> وقلوب غلف<sup>(٢)</sup> فأزال بهمها وحررها من أسر شهوتها وطغيانها فانقضت الغشاوة عن البصائر والعيون وتفتحت الأذان والعقول واستقامت على هديها النفوس وأشرق في جنباتها نور الهداية والإيمان.

حقاً... إن القرآن الكريم لكتاب معجز ناطقاً بالحق المطلق ومؤيداً بإعجاز دائم لا تتوقف سبله ولا تنقطع أسبابه يتسابق في إدراكه المتسابقون ويجتهد في غماره<sup>(٣)</sup> المجتهدون فلا ينالون له مدى ولا يصلون فيه إلى منتهى، فهو نبع فياض إلى يوم الدين لا يغور ولا ينضب.

وقد أخذت على نفسي في عملي هذا - بعون من الله ومنة - أن أجتهد في تتبع ذكر من أنزل الله فيهم آيات من محكم كتابه العزيز: ﴿لِيَمِيزَ<sup>(٥)</sup> اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾<sup>(٦)</sup> ليرفع به فئة ويحطّ به أخرى، فأما الأولى : فئة مؤمنة صدقوا الله فصدقهم ونصروهم فنصرهم وأيدهم بخير تأييد، وهل هناك أصدق من خبر السماء، فهم في فضل من الله ونعمة ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾<sup>(٧)</sup> قد حق عليهم القول أنهم هم أصحاب الجنة خالدين فيها رضى الله عنهم وألحقنا بهم في رضوان الرب الرحيم ومجاورة رسوله الكريم، وأما الأخرى فهي الفئة الظالم أهلها

(١) حرجة : شديدة الضيق وفي القرآن الكريم ﴿يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ الأنعام ١٢٥.

(٢) لم تع الرشد كأن على القلوب غلافاً . (٣) الغمار جمع غمرة وهي الماء الكثير.

(٤) غار الماء : ذهب في الأرض وغاب. (٥) يميز : يفضل فلان على آخر.

(٦) الأنفال : ٣٧. (٧) يونس : ٦٢.

الذين حادوا<sup>(١)</sup> الله ورسوله وحاربوه فأنزل الله فيهم ما يخزيهم ويكشف به سترهم ويعرّي حقيقة أفعالهم ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup> وقال تعالى ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُبَيِّنُ لَهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾<sup>(٤)</sup>.

ليحق عليهم القول أنهم من أصحاب الجحيم - أعاذنا الله من مآل<sup>(٥)</sup> مثل مآلهم ومصير مثل مصيرهم.

وهذا الكتاب - ونحسبه خالصاً لوجه الله تعالى اللهم تقبله وثقل به موازيننا - نبغى من ورائه العبرة والموعظة الحسنة حيث نجد في الفئة الأولى أنموذجاً يحتذى نهتدى فيه بهديهم حشرنا الله في زمرةهم، وليكون لنا في الفئة الأخرى العبرة ويشف الله صدور قوم مؤمنين. والله ولي التوفيق ،

كتبه

حازم إسماعيل السيد

(١) أغضب وعصى.

(٢) الضغينة : الحقد الشديد.

(٣) محمد : ٢٩.

(٤) التوبة : ٦٤.

(٥) مآل : مرجع.

## الباب الأول

### مَنْ أَعْلَى اللَّهِ شَأْنُهُمْ وَرَفَعَ بِالْقُرْآنِ ذِكْرَهُمْ

وقد اقتصرنا في هذا الباب على عرض الصحابة وما نزل بشأنهم من قرآن كريم، نذكر نبذاً عن حياتهم ومواقفهم مدعمة بما أيدهم الله تعالى به من وحى السماء وقد قمنا بترتيبهم فيه وفقاً لما هو مشهور عند العلماء من رأى أمثال : ابن الجوزي<sup>(١)</sup>، وصاحب «الاستيعاب»<sup>(٢)</sup> وغيرهم والذين لم يختلفوا جميعاً في وضع الصديق أبي بكر - رضی الله عنه - على رأسهم ثم الفاروق عمر ثم عثمان وعلى يليهم الستة الذي هم تمام العشرة المبشرين بالجنة ثم أهل بدر ثم أهل أحد ثم أصحاب الحديبية ثم الذين شهدوا الخندق والفتح ثم الصحابييات كما وضعنا في الحسبان من كان له السبق في دخول الإسلام وفقاً لما تيسر لي معرفته، وفضل المهاجرين على الأنصار.

وفي معرض استهلالنا نسأل من هو الصحابي ؟ ونجد أن أفضل تعريف له هو من لقي النبي ﷺ في حياته مسلماً ومات على إسلامه<sup>(٣)</sup>، وآخر الصحابة هو أبو الطفيل عامر السليبي الذي مات سنة مائة من الهجرة عن عمر يناهز الاثنتين بعد المائة فعن أبي الطفيل أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ وما على وجه الأرض رآه غيري<sup>(٤)</sup>.

والصحابة - رضی الله تعالى عنهم أجمعين - لا يرقى إليهم شك فهم عدول مؤمنون صادقون أبرار مطهرون وهذا ما يقره الله تعالى في كتابه الكريم ﴿مُحَمَّدٌ

(١) يقسم ابن الجوزي في كتابه صفة الصفوة الصحابة في طبقات وفقاً لأفضليتهم فقد بدأ بأبي بكر ثم عمر وباقي الخلفاء الراشدين ثم العشرة المبشرين ثم طبقة أهل بدر من المهاجرين والأنصار ومواليهم ثم طبقة من لم يشهد بدرًا وأسلم قبلها ثم طبقة من شهد الخندق وما بعدها ثم طبقة من أسلم عند الفتح وبعده ثم طبقة الذين توفى الرسول ﷺ وهم صغار من الصحابة ثم الصحابييات.

(٢) لابن عبد البر. (٣) الاستيعاب لابن عبد البر. (٤) رواه مسلم في صحيحه.

رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴿١﴾ .

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢﴾ .

وقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٣﴾ ، وقال رسول الله ﷺ فيهم «لاتسبوا أصحابي، فوالذي نفسى بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مدَّ (٤) أحدهم ولا نصيفه» (٥). وقال عليه الصلاة والسلام: «والذي نفسى بيده لو أنفقتم مثل أحد أو مثل الجبال ذهباً ما بلغتكم أعمالهم» (٦). وقال عليه الصلاة والسلام: «خير أمتى القرن الذى بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» (٧).

وقال رسول الله ﷺ: «الله الله فى أصحابي، الله الله فى أصحابي لا تتخذوهم غرضاً بعدى فمن أحبهم فبجى أحبهم ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه» (٨).

وقال ابن عباس رضي الله عنهما فى قوله تعالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اللَّهُ﴾ (٩).

(٣) التوبة : ١٠٠ .

(٢) الأنفال : ٧٤ .

(١) الفتح : ٢٩ .

(٤) مد: وحدة مكابيل قديمة.

(٥) أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما وأبو داود فى سننه والترمذى فى سننه ورواه أبو سعيد الخدرى.

(٦) رواه أحمد فى مسنده عن أنس بن مالك.

(٧) أخرجه مسلم فى صحيحه والترمذى فى سننه وأبو داود فى سننه وأحمد فى المسند والبيهقى فى سننه والطبرانى فى المعجم الكبير عن: عمر بن الحصين..

(٨) أخرجه الترمذى فى سننه وصححه ابن حبان ورواه أحمد فى مسنده عن عبد الله بن مغفل .

(٩) التمل ٥٩ .

قال هم أصحاب محمد ﷺ اصطفاهم الله لنبيه عليه الصلاة والسلام<sup>(١)</sup>.

إذن فالحكم بصدق الصحابة ونزاهاتهم من الأمور الثابتة قطعاً ومن خاض فيهم عدواً<sup>(٢)</sup> وظلماً مهما أوتى من علم فقد شكك في كتاب الله وسنة رسوله ويقول أبو زرعة الرازى : إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من الصحابة فاعلم أنه زنديق، وذلك لأن الرسول حق وما جاء به حق والصحابة هم نقلة سنته وشريعته، وهؤلاء الزنادقة يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبتلوا الكتاب والسنة فالجرح بهم أولى.

ومهما وقع بينهم من خلاف مثلما وقع بين علي ومعاوية رضي الله عنهما فهما لم يخالفا الكتاب والسنة ويقول العلامة البيجورى فى شرحه لهذا الخلاف<sup>(٣)</sup> : افترق الصحابة فى هذا الخلاف ثلاث فرق، فرقة اجتهدت فظهر لها الحق مع على فقاتلت معه، وفرقة اجتهدت فظهر لها الحق مع معاوية فقاتلت معه. وفرقة توقفت واعتزلتهم جميعاً. وقال العلماء فيهم: المصيب بأجرين والمخطيء بأجر ولم يخرج واحد منهم عن كونه عدلاً لأنهم مجتهدون.

فاحترس أن تقع فيهم أو يخامرك الشك فى استقامتهم وطهارتهم لقول ابن عمر رضي الله عنهما : لا تسبوا أصحاب محمد صلوات الله عليهم فلمقام أحدهم ساعة، خير من عمل أحدكم عمره<sup>(٤)</sup>.

\*\*\*

(٢) العدو : الظلم وتجاوز الحد.

(٤) رواه ابن ماجه فى سنته.

(١) شرح السنة

(٣) الاستيعاب للقرطبي.





## أبو بكر الصديق رضي الله عنه

هو عبدُ الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي، وكنيته أبو بكر وكنية أبيه أبو قحافة، وأمه: أم الخير سلمى بنت صخر، كانَ أبو بكر يُلقَّب بعتيق بسبب حسن وجهه وجماله أو لقول رسول الله ﷺ له: «أنت عتيقٌ من النَّار»<sup>(١)</sup>، كما لُقِّب بالصدِّيق لأنه صدَّق رسول الله ﷺ في خبر رحلتى الإسراء والمعراج. وُلِدَ بعد عام الفيل بستين وأربعة أشهر. صفاته: كان رجلاً أبيض نحيفاً، خفيف العارضين<sup>(٢)</sup>، معروق الوجه غائر العينين، ناتيء<sup>(٣)</sup> الجبهة، يخضب بالحناء والكتم<sup>(٤)</sup>.

مناقبه: كان له السَّبَق في الإسلام، صاحب رسول الله ﷺ في الهجرة وكان رفيقه وخليله قال فيه رسول الله ﷺ: «لو كنتُ متخذاً خليلاً لاتخذته خليلاً، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقين في المسجد باب إلا سدَّ، إلا باب أبي بكر»<sup>(٥)</sup>. وعن أنس رضي الله عنه قال، قيل يا رسول الله ﷺ أي الناس أحب إليك؟ قال: «عائشة». قيل من الرجال؟ قال: «أبوها»<sup>(٦)</sup>. وقال عمر رضي الله عنه قال: كان أبو بكر سيدنا وخيرنا

(١) أخرجه الترمذى فى سننه.

(٢) العارضان: صفحتى الحد وخفيف العارضين خفيف شعرهما.

(٣) ناتيء: بارز.

(٤) الكتم نبات فيه حمرة يخلط بالخصاب.

(٥) أخرجه البخارى فى صحيحه وأحمد فى مسنده وابن ماجه فى سننه والترمذى فى سننه.

(٦) رواه ابن ماجه فى سننه.

وأحبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(١)</sup>. وقال حسان بن ثابت :

إذا تذكرت شجواً من أخي ثقة      فاذا ذكر أخاك أبا بكر بما فعلا  
خير البرية أتقاها واعدلها      بعد النبي وأوقاها بما حملا  
الثاني التالي المحمود مشهده      وأول الناس منهم صدق الرسلا

وعن أبي سعيد الخدري رضي عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن أهل الدرجات العلى يراهم من أسفل منهم كما ترى الكواكب الطالع في الأفق من آفاق السماء. وإن أبا بكر وعمر منهم، وأنعماً»<sup>(٢)</sup>. وعن عبد الله بن مسعود رضي عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «اقتلوا بالذين من بعدي : أبي بكر وعمر»<sup>(٣)</sup>.

وعن ابن عباس رضي عنه في قوله عز وجل ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾<sup>(٤)</sup> قال : أبو بكر وعمر رضي عنهما. وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن لي وزيرين من أهل السماء، ووزيرين من أهل الأرض؛ فأما وزيراي من أهل السماء فـجبريل وميكائيل - صلى الله عليهما وسلم - وأما وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر»<sup>(٥)</sup>. وعن علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر إلى أبي بكر وعمر فقال : «هذان سيदा كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين، إلا النبيين والمرسلين، لا تخبرهما يا علي»<sup>(٦)</sup>. وعن الضحاك في تفسير قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾<sup>(٧)</sup> قال : مع أبي بكر وعمر.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من أصبح منكم صائماً؟

(١) رواه الحاكم في المستدرک وقال: صحيح على شرط الشيخين.

(٢) رواه ابن ماجه في سننه.

(٣) أخرجه الترمذی في سننه وأحمد في مسنده.

(٤) آل عمران : ١٥٩

(٥) أخرجه الترمذی في السنن وأحمد في المسند.

(٦) أخرجه الترمذی في السنن وأحمد في المسند.

(٧) التوبة : ١١٩

قال أبو بكر : أنا. قال : «من تصدق بصدقة؟» قال أبو بكر : أنا ، قال : من شهد جنازة؟ « قال أبو بكر : أنا. قال : من أطعم اليوم مسكيناً ؟ « قال أبو بكر : أنا . قال «من جمعهن في يوم واحد وجبت له - أو غفر له» (١).

وعن الشعبي قال : لما نزلت ﴿إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ (٢) جاء أبو بكر بماله أجمع يكاد يخفيه عن نفسه فقال رسول الله ﷺ : «ما تركت لأهلك ؟» قال : عدة الله وعدة رسوله. فقال عمر : بنفسى أنت وبأهلى أنت، ما استبقنا باب خير قط إلا سبقتنا إليه، وقال عمر : لوددت أنى شعرة فى صدر أبى بكر. فقد كان أبو بكر موسراً (٣) كثير المال طالما جاد بماله فى سبيل الله ورسوله فمن هشام عن أبيه قال : أسلم أبو بكر وله أربعون ألفاً، فأنفقها فى الله ، وأعتق سبعة كلهم كان يعذب فى الله ومنهم بلال ، قال عمر - رضى الله عنه :- أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا - يعنى بلالاً - وقال : سيدنا بلال حسنة من حسنات أبى بكر (٤). وأخرج الحاكم عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال: قال أبو قحافة لأبى بكر: أراك تعتق رقاباً ضعافاً فلو أنك أعتقت رجالاً جلدأ (٥). يمنعوك ويقومون دونك يا بنى . فقال : يا أبت إنما أريد ما عند الله فنزلت فيه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى (٧)﴾ (٦).

وأخرج ابن أبى حاتم عن عروة أن أبا بكر أعتق سبعة كلهم يعذب فى الله فنزلت فيه: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى \* الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾ (٧) وأخرج البزار عن ابن الزبير قال نزلت هذه الآية ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى \* إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى \* وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ (٨) فى أبى بكر.

كان أبو بكر منفقاً كريماً وصولاً لرحمه فقد ثبت فى الصحيحين أنه كان يتفق

(٢) البقرة : ٢٧١

(٤) رواه الحاكم فى المستدرک.

(٦) الليل : ٥ - ٧.

(٨) الليل : ١٩ - ٢١

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه.

(٣) الموسر : من أتاه الله سعة فى المال.

(٥) أشداء.

(٧) الليل : ١٧ - ١٨

على مسطح بن أثانة لقرابته منه فلما خاض مع أهل الإفك فى أمر عائشة قال: لا أنفق عليه شيئاً أبداً بعد الذى قال لعائشة فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ (١) أَوْلُوا الْفَضْلَ مِنْكُمْ وَالسَّعَةَ أَنْ يُؤْتُوا أَوْلَى الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٢) فقال أبو بكر: بلى والله لأحب أن يغفر الله لى فرجع إلى مسطح النفقة التى كان ينفق عليه، وقال: والله لا أنزعها منه أبداً.

وقد روى أن رسول الله ﷺ قال: «من أنفق زوجين فى سبيل الله دعتة خزنة الجنة يا عبد الله هذا خير الله». فقال أبو بكر: يارسول الله ما على من يدعى منها ضرورة فهل يدعى منها كلها أحد؟ قال: نعم وأرجو أن تكون منهم» (٣).

وأخرج ابن أبى حاتم عن عطاء أن أبا بكر الصديق ذكر ذات يوم القيامة والموازين والجنة والنار. فقال: وددت أنى كنت خضراء من هذه الخضرة تأتى على بهيمة تأكلنى وأنى لم أخلق فنزلت ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ (٤) وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «يا أبا بكر أعطاك الله الرضوان الأكبر». فقال له بعض القوم: وما الرضوان الأكبر يا رسول الله؟ قال: «يتجلى الله لعباده فى الآخرة عامة ويتجلى لأبى بكر خاصة» (٥).

وهذه قصة يغضب ويثور فيها أبو بكر لله فصدقه الله من فوق سبع سموات فعن ابن عباس قال: دخل أبو بكر الصديق على وفد من اليهود وقد اجتمعوا على رجل منهم يُقال له فنحاص وكان من أحبار اليهود وعلمائهم فقال أبو بكر: ويحك يا فنحاص اتق الله وأسلم فوالله إنك لتعلم أن محمداً رسول الله من عند الله قد جاءكم بالحق من عنده، تجدونه مكتوباً عندكم فى التوراة والإنجيل. فقال فنحاص: والله

(٢) النور: ٢٢

(٤) الرحمن: ٤٦

(١) اتلى: خلف.

(٣) رواه البخارى ومسلم فى صحيحهما.

(٥) رواه الحاكم فى المستدرک.

يا أبا بكر ما بنا إلى الله من حاجة، وإنه إلينا لفقير، وإننا عنه لأغنياء ولو كان غنياً عنا ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم - لأن اليهود لما نزل قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾<sup>(١)</sup> قالت: يا محمد! افتقر ربك فسأل عباده القرض؟ فغضب أبو بكر فضرب وجهه فتخاصض ضرباً شديداً، وقال: والذي نفسى بيده لولا الذى بيننا وبينك من العهد لضربت عنقك يا عدو الله. فذهب فتخاصض إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد أبصر ما صنع بى صاحبك، فقال رسول الله ﷺ: «ما حملك على ما صنعت يا أبا بكر». فقال: يا رسول الله إن عدو الله قال قولاً عظيماً، يزعم أن الله فقيرٌ وأنهم أغنياءُ، فلما قال ذلك غضبت لله مما قال فضربت وجهه، فأنكر فتخاصض ذلك وقال: ما قلت ذلك. فأنزل الله قرآناً يفيد صدق أبا بكر حيث قال تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾<sup>(٢)</sup>. (٣)

وقد صاحب رسول الله ﷺ فى هجرته ونزل فى شأنه قرآناً: ﴿إِنَّا تَصَوَّرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾<sup>(٤)</sup> ويقول هنا ابن عيينة: عاتب الله - سبحانه وتعالى - المسلمين كلهم فى رسول الله ﷺ إلا أبا بكر فإنه خرج من دائرة المعاتبة. وروى عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها رأت أبا بكر يبكى من الفرح عندما جاءه الرسول ﷺ فى بيته وهو نائم فأيقظه وقال له: «قد أذن لى فى الخروج» - وروى أن رسول الله ﷺ قال لأبى بكر: «أنت أخى وصاحبى فى الغار»<sup>(٥)</sup> - فخرجا معا مهاجرين إلى يثرب ومكثا بغار ثور ثلاثة أيام وكان المشركون يطلبونهما وعن أنس رضي الله عنه قال: إن أبا بكر حدثه قال: قلت للنبي ﷺ وهو فى الغار: لو أن أحدهم نظر إلى تحت قدميه لأبصرنا! قال: فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما»<sup>(٦)</sup>.

(٢) آل عمران: ١٨١

(٤) التوبة: ٤٠

(٦) أخرجه أحمد فى مسنده.

(١) البقرة: ٢٤٥.

(٣) رواه ابن أبى حاتم.

(٥) أخرجه الترمذى فى سننه وأحمد فى مسنده.

وشهد أبو بكر مع رسول الله ﷺ غزوة بدر الكبرى فقد كان مع رسول الله ﷺ في عريشه (١)، فعن عمر بن الخطاب قال: نظر نبي الله ﷺ إلى المشركين وهم ألفٌ وأصحابه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً فاستقبل القبلة ثم مد يديه وجعل يهتف بربه: اللهم المحز لى ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة - أى المسلمين - لا تعبد فى الأرض، فما زال يهتف بربه ماداً يديه مستقبلاً القبلة حتى سقط رداؤه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه وألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال: يا نبي الله! كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ﴾ (٢) ﴿٣﴾ كما شهد مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها ويوم تبوك دفع له رسول الله ﷺ رايته العظمى إليه.

ولما مرض رسول الله ﷺ أوصاه أن يؤم الصلاة فعن عائشة بنت النبي ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره» (٤). وكان لأبى بكر موقفٌ لا ينسى يوم وفاة الرسول ﷺ إذ قال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه -: لا يتكلم أحد بموته إلا ضربته بسيفى هذا! فلما سمع أبو بكر ذلك دخل عليه عليه السلام وأكب عليه يقبله وقال: طُبتَ حياً وطُبتَ ميتاً، ثم خرج على الناس فقال: أيها الناس من كان يعبدُ محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، ثم تلا قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (٥) فسكن عمر وسكن الناس وهدءوا كأنهم لم يسمعوا هذه الآية من قبل. وتولى أبو بكر الخلافة من بعد رسول الله ﷺ وحارب المرتدين الذين ارتدوا على أدبارهم بعد وفاة رسول الله ﷺ وقال الحسن البصرى فى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ (٦) أنها نزلت فى

(١) العريش: ما يستظل به.

(٢) رواه الترمذى فى سننه.

(٣) آل عمران: ١٤٤

(٤) الأنفال: ٩

(٥) أخرجه الترمذى فى سننه.

(٦) المائدة: ٥٤

أهل الردة تخبر بما يجرى بعد وفاة رسول الله ﷺ أيام أبي بكر وروى ابن أبي حاتم عن الحسن البصرى فى قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ قال: هو والله أبو بكر وأصحابه.

وفاته : بينا أبو بكر يحضر جاءت عائشة رضي الله عنها فتمثلت بهذا البيت :

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

فكشفت عن وجهه وقال : ليس كذا ولكن قولى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾<sup>(١)</sup> ثم قال: انظروا ثوبى هذين فاغسلوهما وكفونى فيهما، فإن الحى إلى الجديد أحوج من الميت. ودخلوا عليه فقالوا : ألا ندعو لك طبيباً ينظر إليك ؟ قال : قد نظر إلى طبيبى وقال : إنى فعال لما أريد. ودخل عليه سلمان الفارسى رضي الله عنه يعوده فقال : يا أبا بكر أوصنا فقال: إن الله فاتحٌ عليكم الدنيا فلا تأخذن منها إلا بلاغك<sup>(٢)</sup>، واعلم أن من صلى الصبح فهو فى ذمة الله، فلا تخفرن<sup>(٣)</sup> الله فى ذمته فيكبك فى النار على وجهك<sup>(٤)</sup>. وتوفى أبو بكر يوم الجمعة وقيل الاثنين أو ليلة الثلاثاء لسبع ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وصلى عليه عمر وكانت خلافته سنتين وأربعة أشهر وتوفى وهو ابن ثلاث وستين سنة.

\*\*\*

(١) ق : ١٩

(٢) بلغ الشىء : أوصله.

(٣) نقض عهده.

(٤) إحياء علوم الدين لأبى حامد الغزالي.



## عمر بن الخطاب رضي الله عنه

هو عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، وأمّه: حنمة بنت هاشم المخزومية وكنيته: أبو حفص، ولقبه: الفاروق سماه به رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه فرّق بين الحق والباطل وكان أول من لُقّبَ بأمر المؤمنين. ولد قبل البعثة النبوية بثلاثين سنة وقيل بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكبره بعشر أو ثلاث عشرة سنة.

صفاته: أخرج ابن أبي الدنيا بسند صحيح أنه كان طويلاً جسيماً أصلع كثير السبلة<sup>(١)</sup> في عارضيه خفة، وقال عنه يعقوب بن سفيان في تاريخه بسند جيد: كان أصلع آدم<sup>(٢)</sup> فرع<sup>(٣)</sup> الناس كأنه على دابة وقيل كان أبيض فلما جاء عام الرمادة<sup>(٤)</sup> أكل الزيت فيها فتغير لونه وشحب. وأخرج ابن سعد بسند جيد أنه كان جسيماً كأنه من رجال بني سدوس، وقال الدينوري في المجالسة «أنه كان أروحاً<sup>(٥)</sup>». وذكر القرطبي في الاستيعاب: «أنه كان شديد الأدمة طوالاً<sup>(٦)</sup> كث<sup>(٧)</sup> اللحية أصلع أعسر يسرا يخضب بالحناء والكتم.

إسلامه: عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك: بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام»<sup>(٨)</sup>. وروى عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اللهم أعز الدين بعمر أو بعمر بن هشام»<sup>(٩)</sup>.

(١) السبلة: الشارب أو مقدم اللحية وما أسبل منها على الصدر.

(٢) آدم: شديد السمرة.

(٣) فرع القوم: علاهم.

(٤) عام الرمادة: عام المجاعة.

(٥) أروح: يتداني ويتقارب عقباه إذا مشى.

(٦) مسرف في الطول.

(٧) كث: غزير وكثير.

(٨) أخرجه أبو يعلى.

(٩) أخرجه الدارقطني.

وعن ابن عباس قال: أنزلت هذه الآية: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ (١) حينما دعى الرسول ﷺ الله أن يهدي أحد الرجلين فهدى الله عمر وأضل أبا جهل . فقد أعز الله به الإسلام فقد قال عبد الله بن مسعود : ما عبدنا الله جهرةً حتى أسلم عمر . وعن ابن عباس قال : لما أسلم عمر نزل جبريل فقال : يا محمد ! لقد استبشر أهل السماء بإسلام عمر (٢).

وروى ابن عمر رضيهما أن رسول الله ﷺ ضرب صدر عمر بن الخطاب حين أسلم ثلاث مرات، وهو يقول اللهم أخرج ما فى صدره من غلٍ وأبدله إيماناً (٣). وكان إسلام عمر سنة خمس أو ست من النبوة وكان ابن ست وعشرين سنة بعد أربعين رجلاً وقال المسيب بعد أربعين رجلاً وعشر نسوة.

مناقبه : كان أول قاض فى الإسلام ولآه أبو بكر الصديق رضيهما، وهو أول من اتخذ الدرّة (٤). وكان نقش خاتمه : «كفى بالموت واعظاً يا عمر».

كان عمر شديد الغيرة فعن أبى هريرة رضيهما قال : كنا جلوساً عند النبى ﷺ فقال : «بينا أنا نائم رأيتنى فى الجنة، فإذا أنا بامرأة تتوضأ إلى جنب قصر، فقلت : لمن هذا القصر؟ فقالت : لعمر، فذكرت غيرته. فوليت مدبراً» قال أبو هريرة : فبكى عمر، فقال : أعليك ، بأبى وأمى يا رسول الله أغار؟! (٥).

أما علمه: فقد روى عن أبى هريرة رضيهما قال : قال رسول الله ﷺ : «رأيتنى فى المنام والناس يعرضون علىّ، وعليهم قمص منها إلى كذا ومنها إلى كذا، ومر علىّ عمر بن الخطاب يجر قميصه». فقيل : يا رسول الله، ما أولت ذلك ؟ قال : «الدين» (٦). وروى عن ابن عمر رضيهما قال : قال رسول الله ﷺ بينا أنا نائم أتيت

(١) فاطر : ٨

(٢) رواه ابن حبان فى صحيحه وابن ماجه فى سننه.

(٣) أخرجه الحاكم فى المستدرک والطبرانى فى المعجم الكبير وذكره الهيثمى فى الزوائد.

(٤) عصا صغيرة كانت معه.

(٥) رواه ابن ماجه فى سننه.

(٦) أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحهما والنسائى فى سننه وأحمد فى مسنده.

بقدر لبن، فشربت حتى رأيت الرُّى يخرج من أظفارى، ثم أعطيت فضلى (١) عمر». قالوا: فما أولت (٢) يا رسول الله ذلك؟ قال: «العلم» (٣). وعن أبى بكره رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من رأى منكم رؤيا؟» فقال رجل: أنا رأيت كأن ميزاناً نزل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت بأبى بكر، ووزن عمر وأبو بكر فرجح أبو بكر، ووزن عمر وعثمان فرجح عمر... (٤) وقال ابن مسعود رضي الله عنه: لو وضع علم أحياء العرب فى كفة ميزان ووضع علم عمر فى كفة لرجح علم عمر، وكانوا يرون أنه ذهب بتسعة أعشار العلم، ولمجلس كنت أجلسه مع عمر أوثق فى نفسى من عمل سنة. وعن أبى ذر الغفارى رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الله وضع الحق على لسان عمر، يقول به» (٥). وعن أبى بن كعب رضي الله عنه قال: سمعتُ النبي صلى الله عليه وسلم يقول: أول من يعانقه الحق يوم القيامة عمر، وأول من يصفحه الحق يوم القيامة عمر، وأول من يؤخذ بيده فينطلق به إلى الجنة عمرُ بن الخطاب» (٦).

وروى عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «قد كان فى الأمم قبلكم محدثون، فإن يكن فى هذه الأمة أحد فعمر بن الخطاب» (٧).

وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم شديد المحبة لأبى بكر فعن عبد الله بن شقيق قال: قلت لعائشة أى أصحابه كان أحب إليه؟ قالت: أبو بكر. قلت: ثم أيهم؟ قالت: عمر (٨). وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أبى بكر وعمر فقال: «هكذا نبعث» (٩). وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أول من تنشق عنه الأرض أنا ثم أبو بكر ثم عمر ثم أتى أهل البقيع فتنشق عنهم فأبعث بينهم» (١٠). وعن عون بن أبى جحيفة عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أبو بكر

(١) الفضل ما بقى من الشئ.

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه والدارمى فى السنن.

(٣) رواه الحاكم فى المستدرک وقال صحيح على شرط الشيخين.

(٤) رواه ابن ماجه فى سننه.

(٥) رواه الحاكم فى المستدرک.

(٦) أخرجه مسلم فى صحيحه والترمذى فى سننه.

(٧) رواه ابن ماجه فى سننه.

(٨) رواه ابن ماجه فى سننه.

(٩) رواه الحاكم فى المستدرک وقال حديث صحيح الإسناد.

وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين. إلا النبيين والمرسلين» (١).

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : وافقت ربي في ثلاث أو وافقتني ربي في ثلاث: قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى : ﴿وَأِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهْرًا لِّبَيْتِي لِّلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (٢)، وقلت: يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فأنزل الله آية الحجاب: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ﴾ (٣)، قال: وبلغني معاتبه النبي صلوات الله عليه بعض نسائه فدخلت عليهن فقلت إن انتهيتن أو لبيدلن الله رسوله خيراً منكن حتى أتت إحدى نسائه قالت : يا عمر أما في رسول الله ما يعظ نساءه حتى تعظهم أنت فأنزل الله : ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يُدْهِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَ مُسْلِمَاتٍ﴾ (٤)، (٥) وفي حديث آخر عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : وافقت ربي في ثلاث في الحجاب وفي أسارى بدر وفي مقام إبراهيم (٦). وفي قصة أسارى بدر روى عن أنس قال : استشار النبي صلوات الله عليه الناس في أسارى المشركين يوم بدر، فقال «إن الله قد أمكنكم منهم» فقام عمر فقال : يا رسول الله اضرب أعناقهم فأعرض عنه، فقام أبو بكر فقال: نرى أن تعفو عنهم وأن تقبل منهم الفداء، فعفا عنهم، وقبل منهم الفداء، فأنزل الله : ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَىٰ حَتَّىٰ يَشْتَرِ (٧) فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٧) لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَقَىٰ لَمَسْكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٨)، (٩) وعن ابن مسعود قال: لما كان يوم بدر وجئ بالأسارى قال رسول الله صلوات الله عليه : ما تقولون في هؤلاء الأسارى فنزل القرآن بقول عمر (١٠). كما وافق الله تعالى عمر في موضع آخر فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لما توفي

(١) رواه ابن ماجه في سننه. (٢) البقرة : ١٢٥. (٣) الأحزاب : ٥٩. (٤) التحريم : ٥. (٥) رواه أحمد والترمذى والبخارى والنسائى وابن ماجه. (٦) رواه مسلم فى صحيحه. (٧) يبالغ فى قتال الكفار. (٨) الأنفال : ٦٧ - ٦٨. (٩) رواه الإمام أحمد فى مسنده. (١٠) رواه أحمد فى مسنده والترمذى فى سننه والحاكم فى المستدرک.

عبد الله بن أبي ابن سلول جاء ابنه إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه فأعطاه ثم سأله أن يصلى عليه، فقام ليصلى عليه، فقام عمر بن الخطاب فأخذ بشوب رسول الله ﷺ وقال: يارسول الله أتصلى عليه وقد نهاك ربك أن تصلى على المنافقين، قال: «إنما خيرنى الله»، فقال: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾<sup>(١)</sup> وسأزيد على السبعين، فقال عمر: إنه منافق، قال: فصلى عليه رسول الله ﷺ فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾<sup>(٢)</sup> فترك الصلاة عليهم<sup>(٣)</sup>.

وفى حديث آخر عن ابن عباس قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: لما توفى عبد الله بن أبي دعى رسول الله ﷺ للصلاة عليه فقام إليه فلما وقف عليه يريد الصلاة تحولت حتى قمت فى صدره فقلت يارسول الله: أعلى عدو الله عبد الله ابن أبي القائل يوم كذا وكذا - بعدد أيامه - ؟ قال ورسول الله ﷺ يتسم حتى إذا أكثرت عليه قال: «أخّر»<sup>(٤)</sup> عنى يا عمر، إني خيرت فاخترت، قد قيل لى: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾<sup>(٥)</sup> لو علمت أنى لو زدت على السبعين غفر لى لزدت». قال ثم صلى عليه ومشى معه وقام على قبره حتى فرغ منه قال: فعجبت من جرأتى على رسول الله ﷺ والله ورسوله أعلم. قال فوالله ما كان إلا يسيراً حتى نزلت هاتان الآيتان: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ (٨٤) وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾<sup>(٦)</sup> فما صلى رسول الله ﷺ بعده على منافق ولا قام على قبره حتى قبضه الله عز وجل<sup>(٧)</sup>. وكان عمر بن الخطاب لا يصلى على جنازة من جهل حاله حتى يصلى عليها حذيفة بن اليمان لأن رسول الله ﷺ كان قد استودعه أسماء أعيان المنافقين لهذا كان حذيفة بن اليمان يدعى صاحب سر رسول الله ﷺ.

(١) التوبة: ٨٤.

(٢) التوبة: ٨٠.

(٣) تأخر.

(٤) رواه البخارى ومسلم فى صحيحهما.

(٥) رواه أحمد فى مسنده.

(٦) التوبة: ٨٤ - ٨٥.

(٧) التوبة: ٨٠.

وأخرج بن أبي حاتم عن عمر قال: وافقت ربي في أربع نزلت: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾ (١) فلما نزلت قلت أنا: فتبارك الله أحسن الخالقين فنزلت: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (٢).

وعن قتادة أن يهودياً لقي عمر بن الخطاب فقال: إن جبريل الذي يذكر صاحبكم عدو لنا، فقال عمر: من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فإن الله عدوه، قال: فنزل قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَيَّ قَلْبًا بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (٩٧) مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ (٣).

كما أيد الله عمر في تحريم الخمر فعن أبي مسيرة عن عمر بن الخطاب أنه قال: لما نزل تحريم الخمر، قال عمر: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً فنزلت هذه الآية: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ (٤) فلما قرئت على عمر قال: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً فنزلت الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ﴾ (٥) فكان منادى رسول الله ﷺ إذا قام للصلاة نادى: أن لا يقربن الصلاة سكران فدعى عمر فقرئت عليه فقال: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً فنزلت الآية: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ (٦) فقال عمر: انتهينا انتهينا (٧).

وروى ابن جرير أن قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ (٨) أنها نزلت في أبي بكر وعمر بن الخطاب لأن أبا بكر كان إذا صلى قرأ فخفض صوته وأن عمر كان يرفع صوته فقبل لأبي بكر لم تصنع هذا؟ قال: أناجى ربي - عز وجل - وقد علم حاجتي، فقبل أحسنت. وقيل لعمر: لم تصنع هذا؟ قال: أطرده الشيطان، وأوقف الوسنان (٩)، قيل أحسنت فلما نزلت الآية قيل لأبي بكر ارفع شيئاً وقيل لعمر اخفض شيئاً.

(٣) البقرة: ٩٧ - ٩٨

(٦) المائدة: ٩١

(٩) النائم.

(٢) المؤمنون: ١٤

(٥) النساء: ٤٣

(٨) الإسراء: ١١٠.

(١) المؤمنون: ١٢

(٤) البقرة: ٢١٩

(٧) رواه أحمد في مسنده.

وفاته : قُتِلَ عمرُ سنة ثلاث وعشرين طعنه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة يوم الأربعاء لثلاث أو أربع بقين من ذى الحجة وكان عمره آنذاك ثلاث وستين وقيل : بضع وخمسين سنة وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر.

قال عمرو بن ميمون : كُنْتُ قائماً غداً أصيب عمر ما بينى وبينه إلا عبد الله بن العباس وكان عمر إذا رأى خللاً فى الصفوف قال : استووا، حتى إذا لم ير فيهم خللاً تقدم فكبر. قال : وربما قرأ سورة الكهف أو النحل أو نحو ذلك فى الركعة الأولى حتى يجتمع الناس، فما هو إلا أن كبر فسمعتة يقول: قتلنى الكلب حين طعنه أبو لؤلؤة وكان معه سكين ذات طرفين لا يمر على أحد يميناً أو شمالاً إلا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلاً، فمات منهم تسعة وفى رواية سبعة، فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنساً<sup>(١)</sup> فظن أنه مأخوذ فقتل نفسه فقدم عمر عبد الرحمن بن عوف فصلى بهم صلاة خفيفة فلما انصرفوا قال عمر: يا بن عباس انظر من قتلنى ! قال : فغاب ساعة ثم جاء فقال : غلام المغيرة بن شعبة فقال عمر رضي الله عنه ؛ قاتله الله لقد كنت أمرت به معروفاً. ثم قال: الحمد لله الذى لم يجعل منيتى<sup>(٢)</sup> بيد رجل مسلم. ولما جاءه الطبيب سقاه لبناً فخرج من الطعنة فمرفوا أنه ميت وطلب من عبد الله بن عمر أن ينطلق إلى عائشة أم المؤمنين فيقول: عمر يقرأ عليك السلام، ولا تقل أمير المؤمنين فإنى لست اليوم للمؤمنين أميراً، وقل : يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه، فذهب عبد الله فسلم واستأذن ثم دخل عليها، فوجدها قاعدة تبكى، فقال : يقرأ عليك عمر السلام ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه، فقالت: كنت أريده، لنفسى ولأثرته اليوم على نفسى ! فلما أقبل قيل : هذا عبد الله ابن عمر قد جاء فقال: ارفعونى، فأسنده رجل إليه، فقال : ما لديك؟ قال: التى تحب يا أمير المؤمنين قد أذنت، قال: الحمد لله ما كان شىء أهم إلى من ذلك !<sup>(٣)</sup> وعن ابن عباس قال: وضع عمر على سريره فتكفنه<sup>(٤)</sup> الناس يدعون ويصلون قبل أن

(٢) اللثية : الموت.

(٤) أحاطوا به.

(١) البرنس : كل ثوب له رأس متصل به.

(٣) إحياء علوم الدين للغزالي.

يرفع وأنا فيهم فلم يرعنى (١) إلا رجل قد أخذ بمنكبي (٢) فالتفتُ فإذا هو على بن  
أبى طالب رضي الله عنه فترحم على عمر، وقال : ما خلفت (٣) أحداً أحب إلى أن ألقى الله  
بمثل عمله منك ! وأيم الله إن كنت لأظن لي جعلنك الله مع صاحبيك وذلك أنى كنت  
كثيراً أسمع النبي صلوات الله عليه يقول : « ذهبنا أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر  
وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر » (٤).

\*\*\*

(٢) المنكب: مجتمع رأس العضد والكتف.  
(٤) متفق عليه.

(١) لم يثر انتباهي.  
(٣) تركت.



## عثمان بن عفان رضي الله عنه

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي .

وأمه : أروى بنت كريز، كانت كنيته أبا عمر، وُلِدَ في السنة السادسة بعد الفيل، أسلم قديماً قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم .  
صفاته : كان ربعة <sup>(١)</sup> ليس بالطويل ولا بالقصير حسن الوجه رقيق البشرة عظيم اللحية أسمر اللون كثير الشعر ضخم الكراديس <sup>(٢)</sup>، بعيد ما بين المنكبين وكان يصفرُّ لحيته .

مناقبه : عن طلحة بن عبيد الله قال : قال رسول الله ﷺ : «لكل نبي رفيق، ورفيقي - يعنى في الجنة - عثمان» <sup>(٣)</sup> .

تزوج رقية ابنة النبي ﷺ ثم أم كلثوم بعد موت رقية : وقال رسول الله ﷺ فيه : «لو كان عندي غيرهما لزوجتكها» <sup>(٤)</sup> .

وكان عثمان أكثر المسلمين حياءً بعد رسول الله ﷺ ، قال رسول الله ﷺ : «إن الملائكة لتستحي منه» <sup>(٥)</sup> .

(١) ربعة : متوسط القامة بين الطول والقصر .

(٢) الكراديس : جمع كردوس وهو كل عظيمين التقيا في مفصل كالركبة .

(٣) أخرجه الترمذى في سننه وأحمد في مسنده وابن ماجه في سننه .

(٤) الاستيعاب في معرفة الصحابة للقرطبي .

(٥) رواه مسلم في صحيحه .

وكان عثمان أول فار بدينه إلى الحبشة مع زوجته رقية كما أنه لم يشهد بدرأ لتخلفه لتمرير زوجته رقية وقيل كان مريضاً قد رخص رسول الله ﷺ له وضرب له بسهمه وأجره لذا فهو معدود من أهل بدر. ولم يحضر أيضاً بيعة الحديبية لأن رسول الله ﷺ كان قد وجهه إلى مكة ولما أشيع أنه قتل جمع الرسول ﷺ أصحابه فدعاهم إلى البيعة فبايعوه على قتال أهل مكة وبايع له الرسول ﷺ بإحدى يديه لذا يعد أيضاً من أهل الحديبية، وروى ابن عمر: لأن يد رسول الله ﷺ لعثمان خير من يد عثمان لنفسه.

وروى عن سهل بن سعد قال: ارتج (١) أحد، وكان عليه رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان فقال له رسول الله ﷺ: «اثبت، فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان» (٢).

ومن فضائل عثمان: أنه اشترى بئر رومة من يهودي ووهبها للمسلمين فقد أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «من يشتري بئر رومة يستعذب» (٣) بها غفر الله له فاشتراها عثمان فقال: هل لك أن تجعلها سقاية للناس، قال: نعم، فأنزل الله في عثمان: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ (٤) كما اشترى موضع خمس سوار لبيوسع في مسجد الرسول ﷺ، وجهاز جيش العسرة (٥) بتسعمائة وخمسين بعيراً وخمسين فرساً وقيل: ألف بعير وسبعين فرساً. فعن عبد الرحمن بن حباب السلمى قال: خطب رسول الله ﷺ فحث على جيش العسرة فقال عثمان ابن عفان رضي الله عنه: على مائة بعير بأحلاسها (٦) وأقتابها (٧)، قال: ثم نزل مرقاه (٨) من المتبر ثم حث، فقال عثمان بن عفان: على مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها. قال: فرأيت

(١) ارتج: اهتز.

(٢) الاستيعاب في معرفة الصحابة للقرطبي.

(٣) يجعله للناس سهلاً سائناً.

(٤) الفجر: ٢٧.

(٥) هو الجيش الذي أرسله الرسول لغزوة تبوك.

(٦) المجلس: كل ما ولى ظهر الدابة تحت الرحل والقتب والسرّج.

(٧) قتب: رحل صغير على قدر سنام البعير.

(٨) مكان يرتقيه.

رسول الله ﷺ بيده هكذا يحركها - وأخرج عبد الصمد - يده كالمتعجب. قال: «ما على عثمان ما عمل بعد هذا»<sup>(١)</sup>. وعن عبد الرحمن بن سمرة قال: جاء عثمان رضي عنه إلى النبي ﷺ بألف دينار في ثوبه حتى جهز النبي - عليه الصلاة والسلام - جيش العسرة، قال: فصبتها في حجر النبي ﷺ فرأيت النبي ﷺ يقلبها بيده ويقول: «ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم»، يرددها مراراً<sup>(٢)</sup>. فنزلت فيه: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وفي آخر عهده وقعت فتنة شديدة أخبره رسول الله ﷺ بها قبل حدوثها فعن كعب بن مرة قال: بينا نحن مع رسول الله ﷺ جلوس إذ مر عثمان مترجلاً<sup>(٤)</sup> فقال رسول الله ﷺ: «لتخرجن فتن من تحت قدمي هذا - أي عثمان - يومئذ ومن اتبعه على الهدى»<sup>(٥)</sup>.

وعن عائشة رضي عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «يا عثمان! إن ولأك الله هذا الأمر يوماً، فأرادك المنافقون أن تخلع قميصك الذي قمصك الله، فلا تخلعه» يقول ذلك ثلاث مرات<sup>(٦)</sup>. وبعد سنوات تحقق ما أخبر به رسول الله ﷺ ووقعت الفتنة فحوصر عثمان في بيته، فكان يشرب الماء المالح ومنع أن يصلى في المسجد الذي قام بتوسعته، وقيل: حوصر تسعة وأربعين يوماً، وقيل: ثمانين يوماً وقتل يوم الجمعة لثلاث عشر، خلت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين حيث دخل عليه رومان بن سرحان فضربه على صدغه الأيسر فقتله وأعانه عليه آخر، وبقي عثمان يوماً مطروحاً إلى الليل فحملة رجال على باب ليدفنوه فعرض لهم ناس ليمنعوه من دفنه فوجدوا قبراً قد كان حفر لغيره فدفنوه فيه وصلى عليه جبير بن مطعم. وروى أنه قتل وهو يقرأ كتاب الله وسقطت قطرات دمه الطاهر على صفحات المصحف عند قوله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾<sup>(٧)</sup> ودفن بالبقيع وكان عمره حينئذ ثمان وثمانين سنة، وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة.

(٣) التوبة: ١٢١

(٢) رواه عبد الله ابن الإمام أحمد.

(١) رواه عبد الله ابن الإمام أحمد.

(٥) أخرجه أحمد في مسنده.

(٤) يسير على قدميه.

(٧) البقرة: ١٣٧

(٦) رواه ابن ماجه في سنته.



## عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه

هو علي بن أبي طالب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي. وأمه : فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وهي أول هاشمية ولدت لهاشمي وقد توفيت مسلمة ودفنها وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكنيته أبو الحسن وكناه الرسول صلى الله عليه وسلم أبا تراب.

صفاته: كان رجلاً آدم شديد الأدمة، مقبل العينين <sup>(١)</sup> عظيمهما، حسن الوجه ذا بطن، أصلع، كثيف اللحية، ربة يميل إلى القصر، لا يخضب، وقيل كان أبيض الرأس واللحية عريض المنكبين لا يتبين عضده من ساعده قد اندمجتا اندماجاً إذا مشى تكفاً وإذا مشى للحرب هرول وكان شجاعاً قوياً منصوراً علي من لاقاه.

ولد قبل البعثة بعشر سنين علي الأصح فربى في حجر النبي صلى الله عليه وسلم ولم يفارقه قيل : إنه أسلم وعمره عشر سنين علي الأرجح.

شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الغزوات كلها إلا غزوة تبوك حيث استخلفه الرسول صلى الله عليه وسلم على المدينة وقال له : «ألا ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى؟» <sup>(٢)</sup>.

مناقبه : هو أول من أسلم لكنه كان يخفى إسلامه من أبيه أما أبو بكر فكان أول من أظهر إسلامه وهو رأى أغلب الجمهور، فقد روى عن سلمان الفارسي عن النبي صلى الله عليه وسلم : « أول هذه الأمة وروداً علي الحوض أولها إسلاماً: علي بن أبي طالب » <sup>(٣)</sup>.

(١) مقبل العينين في عينيه قَبْل وهو إقبال سوادهما على الأنف أو الحاجب.

(٢) رواه ابن ماجه في سننه.

(٣) حديث مرفوع ذكره السيوطي في اللآلئ المصنوعة والهيثمى في الزوائد.

وهو ابن عم الرسول ﷺ وزوج ابنته فاطمة ؓ وجميع نسل الرسول كان من خلال عليّ فقد كان عليّ من أهل بيته وخاصته، قال رسول الله ﷺ: «كل نسب وسبب يقطع يوم القيامة إلا ما كان من سببي ونسبي»<sup>(١)</sup>. وعن عطاء بن أبي رباح عن أم سلمة ؓ تذكر أن النبي ﷺ كان في بيتها فأتته فاطمة ؓ ببرمة<sup>(٢)</sup> فيها خزيرة<sup>(٣)</sup> فدخلت عليه بها فقال ﷺ لها: «ادعى زوجك وابنك» قالت فجاء علي وحسن وحسين - رضى الله عنهم - فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة وهو علي منامة وكان تحته ﷺ كساء خيبرى قالت: وأنا في الحجرة أصلى فأنزل الله - عز وجل - هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾<sup>(٤)</sup> أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا<sup>(٥)</sup> قالت: فأخذ ﷺ فضل<sup>(٦)</sup> الكساء، فغطاهم به ثم أخرج يده فألوى بها<sup>(٧)</sup> إلى السماء ثم قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً»<sup>(٨)</sup>. وروى أن الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْهَلْ فَتَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾<sup>(٩)</sup> نزلت في عليّ وفاطمة وحسن وحسين حين دعا الرسول زعماء النصارى للمباهلة<sup>(١٠)</sup> وقال رسول الله ﷺ: «اللهم هؤلاء أهلي»<sup>(١١)</sup>. وروى أن النبي ﷺ قال لبني عمه: «أيكم يواليني في الدنيا والآخرة؟» فقال علي: أنا. فقال: «إنه وليي (أو قال أنت وليي) في الدنيا والآخرة». وأخذ رداءه فوضعه على عليّ وفاطمة وحسن وحسين وقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾<sup>(١٢)</sup> وقال له رسول الله ﷺ: «أنت ولي كل مؤمن من بعدى»<sup>(١٣)</sup>. وقال رسول الله ﷺ: «إن علياً مني وأنا من علي وهو ولي كل مؤمن بعدى»<sup>(١٤)</sup>. وروى عن النبي ﷺ قال:

- (١) رواه الحاكم في المستدرک وقال حديث صحيح الإسناد.  
(٢) برمة: قدر من الحجر.  
(٣) خزيرة: نوع من الطعام يصنع من الدقيق.  
(٤) الرجس: الفعل القبيح.  
(٥) الأحزاب: ٣٣. (٦) فضل الشيء: ما تبقى منه.  
(٧) أشار بها.  
(٨) رواه الإمام أحمد في مسنده.  
(٩) آل عمران: ٦١.  
(١٠) المباهلة هي الاجتماع والدعاء باستئصال اللعنة من الله على الظالم منهم.  
(١١) أخرجه أحمد في مسنده. (١٢) الأحزاب: ٣٣. (١٣) الإصابة في تمييز الصحابة.  
(١٤) أخرجه الترمذی بسند قوى.

«.. أنت يا علي فأخى وأبو ولدي ومنى وإلى..» (١) وروى أن النبي ﷺ لما آخى بين أصحابه قال لعلي : أنت أخى فى الدنيا والآخرة» (٢).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : لعلي أربع خصال ليست لأحد غيره : هو أول عربى وعجمى صلى مع رسول الله ﷺ وهو الذى كان لواؤه معه فى كل زحف، وهو الذى صبر معه يوم فر عنه غيره، وهو الذى غسله وأدخله قبره. وقال أحمد بن حنبل فى مناقبه: لم ينقل لأحد من الصحابة ما نقل لعلي كان يشتهر بالفروسية والشجاعة وكان أحد الشورى الذين نص عليهم عمر من بعده.

قال له رسول الله ﷺ : «يهلك فيك رجلان : محب مفطر (٣)، وكذاب مفتر». وقال له تفرق فيك أمتى كما افرقت بنو إسرائيل فى عيسى» (٤). وقال علي - كرم الله وجهه - لقد عهد إلى النبي ﷺ : «أن لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق» (٥). وروى عن جابر رضي الله عنه قال: ما كنا نعرف المنافقين إلا يبغضهم لعلي.

نعم لقد كان عليّ رجلاً يحبه الله ورسوله فقد روى أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «لأدفعن الراية غداً إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه، فلما أصبح رسول الله ﷺ غدوا كلهم يرجون أن يعطوها، فقال رسول الله ﷺ : «أين علي بن أبي طالب ؟» فقالوا : هو يشتكى عينيه فأتى به فبصق فى عينيه، ودعا له فبرأ فأعطاها الراية (٦). وروى أن عمر بن الخطاب قال: « ما أحببت الإمارة إلا ذلك اليوم» (٧). وعن شجاعة عليّ - كرم الله وجهه - ما روى من حديث جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ لما دفع الراية لعلي يوم خيبر أسرع، فجعلوا يقولون له: ارفق! حتى انتهى إلى الحصن، فاجتذب بابه فألقاه على الأرض، وقال ابن إسحاق

(١) رواه الحاكم فى المستدرک عن أسامة بن زيد وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم.

(٢) أخرجه الترمذى فى سننه والحاكم فى المستدرک.

(٣) شديد المحبة. (٤) أخرجه أحمد فى مسنده.

(٥) أخرجه أحمد فى المسند وأصله فى صحيح مسلم.

(٦) أخرجه أحمد فى مسنده والبخارى فى التاريخ الكبير والهيثمى فى الزوائد.

(٧) رواه مسلم فى صحيحه.

عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ قال: خرجنا مع عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه بعثه رسول الله ﷺ برايته؛ فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم، فضربه رجلٌ من يهود، فطاح ترسه (١) - أي عليّ - من يده، فتناول عليّ باباً كان بالحصن فترس به عن نفسه، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه، ثم ألقاه من يده حين فرغ، فلقد رأيتني في نفر سبعة معي أنا ثامنهم، نجهد عليّ أن نقلب ذلك الباب، فما نقلبه (٢). ويوم الخندق يوم برز لعدو الله عمرو بن عبد ودّ روى ابن إسحق قال: خرج عمرو بن عبد ود يوم الخندق قال: فقال له عليّ: يا عمرو قد كنت تعاهد الله لقريش أن لا يدعوا رجل إلى خلتين (٣) إلا قبلت منه أحدهما. فقال عمرو: أجل، فقال له عليّ رضي الله عنه: فإني أدعوك إلى الله - عز وجل - وإلى رسوله ﷺ والإسلام. فقال: لا حاجة لي في ذلك. قال: فإني أدعوك إلى البراز (٤). قال: يا ابن أخي لم فو الله ما أحب أن أقتلك، فقال عليّ: لكني أحب أن أقتلك فحمي عمرو فارتحم عن فرسه (٥) فعقره ثم أقبل فجاء إلى عليّ وقال: من يبارز فقام عليّ وهو مقتنع في الحديد، فقال: أنا له يا نبي الله، فقال: «إنه عمرو بن عبد ودّ، اجلس!» فنادى عمرو: ألا رجل. فأذن له رسول الله ﷺ فمشى إليه عليّ رضي الله عنه وهو يقول:

لا تعجلن فقد أتا	ك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نبهة (٦) وبصيرة	والصدق منجا كل فائز
إني لأرجو أن أقيم	عليك نائحة الجنائز
من ضريبة نجلاء	يبقى ذكرها عند الهزاهز (٧)

فقال له عمرو: من أنت؟ قال: أنا عليّ. قال: ابن من؟ قال ابن عبد مناف أنا عليّ بن أبي طالب. فقال: عندك يا ابن أخي من أعمامك من هو أسن منك فانصرف

(١) الترس: الدرع الذي يتقى به المحارب الطعنات.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام.

(٣) الخلة: الخصلة.

(٤) نزل عن فرسه.

(٥) المبارزة.

(٦) فطين أو ذو شرف.

(٧) الهزاهز: الفتن.

فإني أكره أن أهرىق دمك<sup>(١)</sup> فقال عليّ: لكني والله ما أكره أن أهرىق دمك. فغضب فنزل فسل سيفه كأنه شعلة نار ثم أقبل نحو علي مغضباً واستقبله عليّ بدرقته فضربه عمرو في الدرقة<sup>(٢)</sup> فقدّها<sup>(٣)</sup> وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجّه وضربه عليّ رضي الله عنه على جبل العاتق<sup>(٤)</sup> فسقط وثار العجاج<sup>(٥)</sup> فسمع رسول الله صلّى الله عليه وآله التكبير فعرف أن علياً قتله ثم أقبل عليّ رضي الله عنه نحو رسول الله ووجهه يتهلل ... وخرجت خيل عمرو منهزمة حتى اقتحمت من الخندق<sup>(٦)</sup>. وروى أن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: «المبارزة علي بن أبي طالب لعمرو بن عبد ود يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة»<sup>(٧)</sup>. وقال يحيى بن آدم: ما شبّهت قتل عليّ عمراً إلا بقول الله - عز وجل: ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ﴾<sup>(٨)</sup>.<sup>(٩)</sup>

علمه: عن أبي الطفيل قال: كان عليّ يقول: سلونى سلونى، وسلونى عن كتاب الله تعالى، فو الله ما من آية إلا وأنا أعلم أنزلت بليل أو نهار. وعن جبير قال: قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: من أفتاكم بصوم عاشوراء؟ قالوا: عليّ. قالت: أما إنه لأعلم الناس بالسنة. وقال عنه عمر: عليّ أفضانا، فقد روى عن المرأة التي جيء بها إلى عمر ليقيم عليها حد الزنا لأنها أنجبت بعد ستة أشهر من زواجها فقال عليّ: إن الله تعالى يقول: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾<sup>(١٠)</sup> ويقول تعالى: ﴿وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾<sup>(١١)</sup> وبحساب مدة عامين: أربعة وعشرين شهراً رضاعة فتكون أقل مدة للحمل ستة أشهر - فقال عمر: لولا عليّ لهلك عمر. وقال عنه ابن عباس: والله لقد أعطى عليّ بن أبي طالب تسعة أعشار العلم، وإيم الله<sup>(١٢)</sup> لقد شارككم في العشر العاشر.

إنفاقه: كان عليّ بن أبي طالب كريماً منفقاً فقد روى ابن أبي حاتم: عن ابن مجاهد عن ابن جبير عن أبيه قال: كان لعليّ أربعة دراهم فأنفق درهماً ليلاً ودرهماً

(١) أسفك. (٢) الدرقة: الترس من الجلد. (٣) قدّها: شقها طولاً.

(٤) العاتق: ما بين المنكب والعتق. (٥) العجاج: الصياح.

(٦) رواه الحاكم في المستدرک. (٧) رواه الحاكم في المستدرک وضعفه الألبانى. (٨) البقرة: ٢٥١

(٩) الأحقاف: ١٥ (١٠) لقمان: ١٤ (١١) تسم بالله.

نهاراً ودرهماً سراً ودرهماً علانية. فنزلت فيه : ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (١). (٢).

ويقول ابن جرير عن مجاهد أنه قال: نزل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (٣) في علي بن أبي طالب لأنه تصدق وهو راكع وقال السدي: إنها نزلت في جميع المؤمنين ولكن علي بن أبي طالب مر به سائل وهو راكع في المسجد فأعطاه خاتمه وقال ابن عباس: إنها نزلت في علي. وعن مجاهد قال: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: هناك آية في كتاب الله - عز وجل - لم يعمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدى كان عندي دينار فصرفته بعشرة دراهم فكنت إذا ناجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدقت بدرهم فتسخت ولم يعمل بها أحد بعدى ثم تلا هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ (٤) ومعنى هذه الآية أن الله تعالى يقول أمراً عباده المؤمنين إذا أراد أحدكم أن يناجى رسول الله صلى الله عليه وسلم أى يحدثه سراً أن يقدم بين يدي ذلك صدقة تطهره وتزكيه ليصلح لهذا المقام ثم نسخ الله هذا الأمر بالآية: ﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٥) وأعطى الرخصة لغير المقتدرين.

وقد تمت مبايعته بالخلافة في فترة شديدة على المسلمين من الفتنة والخلاف بعد مقتل عثمان رضي الله عنه انشقت فيها الأمة بين مؤيد ومعارض له طالبه المسلمون بدم عثمان وحاربه أصدقاؤه وأعداؤه، واستقل معاوية بن أبي سفيان بالخلافة في الشام كما اعتزل بعض المسلمين الفتنة كسعد بن أبي وقاص الذي اعتزل في المدينة بينما كان علي بالعراق ثم خرج عليه الخوارج فقتلوه. وقد قتل علي في ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة وكانت مدة خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر ونصف واختلفوا في مكان دفنه قيل: دفن بنجف. وقيل: بالكوفة وكان يبلغ من

(٢) ورواه ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس.

(٤) المجادلة : ١٢

(١) البقرة : ٢٧٤

(٣) المائدة : ٥٥

(٥) المجادلة : ١٢

العمر حينذاك سبعاً وخمسين وقيل: ثمان وخمسين وقيل ثلاث وستين، قتله ابن ملجم، وعن عثمان بن صهيب عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال لعلي: «من أشقى الأولين؟» قال عليّ: الذي عقر الناقة - يعني ناقة صالح. قال رسول الله ﷺ: «صدقت، فمن أشقى الآخرين؟» قال: لا أدري. قال: «الذي يضربك على هذا - يعني يافوخه - ويخضب هذه - يعني لحيته»<sup>(١)</sup>. ولما بلغ معاوية مقتل علي قال: ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب. فقال له أخوه عتبة: لا يسمع هذا منك أهل الشام. فقال له معاوية: دعني عنك! وروى أن معاوية طلب من ضرار الصدثي أن يصف علياً. فقال: اعفني يا أمير المؤمنين. قال: لتصفته! قال: أما إذا لا بد من وصفه فكان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، ويتفجر العلم من جوانبه، وتنتقل الحكمة من نواجذه<sup>(٢)</sup>، ويستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل ووحشته، وكان عزيز العبرة، طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما خشن. وكان فينا كأحدنا، يجينا إذا سألناه، وينبنا إذا استبأناه. ونحن والله - مع تقريبه إيانا وقربه منا - لا تكاد نكلمه هيبة له. يعظم أهل الدين، ويقرب المساكين، لا يطع القوى في باطله، ولا يئس الضعيف من عدله. وأشهد أنه لقد رأيته في بعض مواقفه، وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، قابضاً على لحيته، يتململ تملل السليم<sup>(٣)</sup>، ويبكى بكاء الحزين، ويقول: يا دنيا غرى غيري! قد بايتك<sup>(٤)</sup> ثلاثاً لا رجعة فيها، فعمرك قصير، وخطرك قليل، آه من قلة الزاد، وبعد السفر، ووحشة الطريق. فبكى معاوية، وقال: رحم الله أبا الحسن، كان والله كذلك، فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ قال: حزن من ذبح ولدها وهو في حجرها. فرحم الله علياً والخلفاء الراشدين من قبله كانوا أمناء الله على دينه. فقد قيل لرسول الله ﷺ: من نؤمّر بعدك؟ قال: «إن تؤمّروا أبا بكر تجدوه أميناً زاهداً في الدنيا راغباً في

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير وذكره الهيثمي في زوائده.  
(٢) النواجذ: الضروس والمقصود هنا القم من باب إطلاق الخاص على العام.  
(٢) السليم: أي المريض وهي كلمة تحمل تضاداً.  
(٤) بايتك: طلقتك.

الآخرة، وإن تؤمروا عمر تجدوه قوياً أميناً لا يخاف في الله لومة لائم، وإن تؤمروا علياً، وما أراكم فاعلين، تجدوه هادياً مهدياً، يأخذ بكم الطريق المستقيم»<sup>(١)</sup>. فجزاهم الله عنا خير الجزاء.

\*\*\*

---

(١) رواه أحمد في مسنده.



## الزبير بن العوام رضي الله عنه

هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي وأمه: صفية بنت عبد المطلب عمه رسول الله ﷺ، وكانت كنيته أبا عبد الله. صفاته: كان الزبير أبيض طويلاً تخط رجلاه الأرض إذا ركب وكان خفيف العارضين.

مناقبه: هو حوارى الرسول ﷺ وابن عمته وأحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى أسلم وعمره اثنتا عشرة سنة وقيل ثمان سنين وقد عذب في الإسلام عذاباً منكرًا، لدرجة أن عمه كان يعلقه في حصير ويدخن عليه ليرجع إلى الكفر فيقول لا أكفر أبدًا. وكانت أمه جادة في تربيته تضربه وتغلظ عليه وهو صغير فعاتبها عمه نوفل بن خويلد في ذلك فقالت له :

من قال إنني أبغضه فقد كذب وإنما أضربه لكي يلب (١)

ويهزم الجيش ويأتي بالسلب (٢)

وكان لهذا التأديب والتدريب أثره في قوته وصلابته وشجاعته فقد أخرج البخارى في صحيحه أن الزبير قاتل وهو غلام بمكة رجلاً فكسر يده، وكبر وشب مقداماً قوياً في الحق فقد أخرج ابن سعد عن عروة وابن المسيب أنه قال : أول رجل سل سيفه في الله الزبير وذلك عندما نفخ الشيطان نفخة فقال : أخذ الرسول ﷺ،

(١) يلب : يصبح ليلاً.

(٢) السلب : ما يسلب من القتل من سلاح وثياب.

وأشيع مقتل الرسول ﷺ فخرج الزبير متجرداً بسيفه يشق الناس بينما كان النبي بأعلى مكة.

هاجر الزبير الهجرتين وشهد بدرًا والمشاهد كلها ، فقد روى ابن سعد بإسناد صحيح في الطبقات الكبرى عن هشام عن أبيه قال : كَانَتْ عَلَى الزبير عمامة صفراء كان معتجراً بها <sup>(١)</sup> يوم بدر فقال النبي ﷺ إن الملائكة نزلت على سيماء الزبير . وعن عروة قال : كان في الزبير ثلاث ضربات بالسيف كتت أدخل أصابعي فيها : ثنتين يوم بدر وواحدة يوم اليرموك . كما شهد أحدًا وقاتل قتالاً عنيفاً . فعن عبد الله ابن الزبير عن الزبير : قال : لقد جمع لى رسول الله ﷺ أبويه يوم أحد <sup>(٢)</sup> . ويوم الأحزاب: روى أن رسول الله ﷺ لما ندب الناس يوم الأحزاب فانتدب الزبير ﷺ فقال النبي ﷺ «لكل نبى حوارى وحوارى الزبير» <sup>(٣)</sup> . وعن علي ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «طلحة والزبير جارى فى الجنة» <sup>(٤)</sup> .

وقال عنه عمر ﷺ : الزبير ركن من أركان الدين . وعن عائشة قالت لابنه عروة: كان أبوك ممن قال الله فيهم: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرُّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ <sup>(٥)</sup> تريد أبا بكر والزبير <sup>(٦)</sup> .

وكان الزبير رجلاً كريماً منقفاً، روى يعقوب بن سفيان أنه كان له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج فكان لا يدخل بيته منها شىء ويتصدق به كله.

وقد أنزل الله فيه قرآناً وفي رجل من الأنصار اختلف معه بسبب السقاية فعن عبد الله بن الزبير قال: خاصم الزبير رجلاً من الأنصار فى شراج الحرة <sup>(٧)</sup> ، فقال ﷺ : «اسق يا زبير، ثم أرسل الماء إلى جارك»، فقال الأنصارى: يا رسول الله إن كان ابن عمك ! قتلون وجهه ثم قال: «اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى

(١) اعتجر بعمامة : أى لفقها على رأسه وردّ طرفها على وجهه.

(٢) رواه ابن ماجة فى سننه . (٣) رواه البخارى ومسلم فى صحيحهما .

(٤) رواه الحاكم فى المستدرک . (٥) آل عمران : ١٧٢

(٦) رواه البخارى فى صحيحه .

(٧) مكان حول المدينة فى طريق الشام . والحرة هى أرض ذات حجارة سوداء .

الجدار، ثم أرسل الماء إلى جارك واستوعب للزبير حقه»، وكان أشار عليهما بأمر لهما فيه سعة، قال الزبير: فما أحسب هذه الآيات إلا نزلت في ذلك ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ (١). (٢) وفي رواية أخرى عن أم سلمة قالت: خاصم الزبير رجلاً إلى رسول الله ﷺ فقضى للزبير فقال الرجل إنما قضى له لأنه ابن عمته، فنزلت الآية (٣). وعن سعيد بن المسيب في الآية قال: أنزلت في الزبير بن العوام وحاطب بن أبي بلتعة اختصما في الماء فقضى النبي ﷺ أن يسقى الأعلى ثم الأسفل (٤).

وقد أنزل الله فيهم قرآنا في موضع آخر حيث قال تعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ (٥) وقصتها رواها هشام بن عروة عن أبيه قال: آخى رسول الله ﷺ بين الزبير بن العوام وبين كعب بن مالك، قال الزبير: لقد رأيت كعباً أصابته الجراحة بأحد، فقلت لو مات فانقطع عن الدنيا وأهلها لورثته فنزلت فيه الآية فصارت الموارث للأرحام والقربات وانقطعت تلك الموارث في المؤاخاة (٦).

وقد اختلف الزبير مع علي بن أبي طالب حيث ثار مع من ثار في طلب دم عثمان والتقى الزبير وعلي يوم الجمل فقال له علي كرم الله وجهه: أنشدك الله، أسمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنك تقاتل علياً، وأنت ظالم له؟» (٧) قال: نعم ولم أذكر ذلك إلى الآن، فانصرف الزبير فلقيه ابن جرموز فقتله غدرأ بطعنة من الخلف في وادي السباع وذلك في جمادى الأولى سنة ست وثلاثين وله ست وستون أو سبع وستون سنة، ولما جاء ابن عباس ليخبر علياً وقال: إلى أين يدخل قاتل ابن صفية، قال علي: النار.

\*\*\*

- 
- (١) النساء: ٦٥  
(٢) أخرجه الأئمة الستة.  
(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير والحميدى في مسنده.  
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم.  
(٥) الأنفال: ٧٥  
(٦) أخرجه ابن سعد في الطبقات.  
(٧) أخرجه أبو يعلى في مسنده والهيثمي في مجمع الزوائد.



## عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه

هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد الرحمن بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك. كان اسمه عبد عمرو. وقيل: عبد الكعبة فسماه النبي ﷺ عبد الرحمن وكنيته: أبو محمد.

أمه: الشفاء بنت عوف بن عبد الحارث بن زهرة وهي قد أسلمت وهاجرت قبل الفتح.

ولد عبد الرحمن بن عوف بعد عام الفيل بعشر سنين وأسلم قديماً قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم.

صفاته: كان رجلاً طويلاً رقيق البشرة أبيض مشرباً بحمرة فيه جناً<sup>(١)</sup> ضخم الكفين أفتى<sup>(٢)</sup>.

مناقبه: هاجر مع رسول الله ﷺ وقد روى عن عبد الرحمن بن عوف أنه لما هاجر إلى المدينة وجد<sup>(٣)</sup> في نفسه على فراق أصحابه بمكة فأنزل الله فيه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ (٤)(٥). شهد بدرًا وأحدًا والخندق مع رسول الله ﷺ وفي غزوة بدر كان هو وأبو بكر وعمر يتعاقبون على بعير واحد<sup>(٦)</sup>

(١) فيه انحناء. (٢) أفتى: أنه مرتفع وسط القصبه وضيق المنخرين.

(٣) وجد: حزن. (٤) مريم: ٩٦

(٥) أخرجه ابن جرير.

(٦) كان للمسلمين في هذه الغزوة سبعون بعيراً يتعقب الرجلان والثلاثة على بعير واحد.

ويوم أحد جرح عبد الرحمن إحدى وعشرين جراحة وأصيب فوه فهتم<sup>(١)</sup> كما أصيب في رجله ففرج.

وقد نزل فيه قول الله في عدة مواضع فلما فرض الله الصلاة في الحرب وبينها في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أذىٌ مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> قال ابن عباس: نزلت ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أذىٌ مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ﴾ في عبد الرحمن بن عوف كان جريحاً<sup>(٣)</sup>.

إنفاقه وبره: كان عبد الرحمن بن عوف موسراً هاجراً إلى المدينة معدماً فقيراً ففتح الله عليه في المال والتجارة وكان بحق منفقاً باراً. فقد ثبت في مسند أحمد أنه تصدق بسبعمائة بعير، فجعلها بأقتابها وأحمالها في سبيل الله، وقد روى عن أم بكر بنت المسور أن عبد الرحمن بن عوف باع أرضاً له بأربعين ألف دينار فقسمها في قومه من بنى زهرة وفقراء المسلمين والمهاجرين وأزواج النبي ﷺ فبعث إلى عائشة رضيها بمال من ذلك، فقالت: من بعث هذا المال؟ قلت: عبد الرحمن بن عوف، قال: وقصت القصة. قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحنو عليك من بعدى إلا الصابرون، سقى الله ابن عوف من سبيل الجنة»<sup>(٤)</sup>.

توفي سنة اثنين وثلاثين في خلافة عثمان وهو ابن خمس وسبعين سنة وصلى عليه عثمان بن عفان ودفن بالبقيع.

★★★

(٢) النساء: ١٠٢  
(٤) رواه الحاكم في المستدرک.

(١) كسرت ثنيتيه.  
(٣) رواه البخارى في صحيحه.



## سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

هو سعد بن أبي وقاص بن أهيّب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري، وكنيته أبو إسحق.

صفاته : كان قصيراً غليظاً ذا هامة، شثن<sup>(١)</sup> الأصابع آدم أفتس<sup>(٢)</sup> أشعر يخضب بالسواد.

مناقبه: كان سابع سبعة في الإسلام وهو من العشرة المبشرين بالجنة وواحد من الستة أصحاب الشورى الذين أوصى لهم عمر. قال الواقدي: إنه أسلم عن تسع عشرة سنة. وكان مجاب الدعوة تخاف دعوته وترجى ولا يشك أحد في إجابتها وذلك لقول رسول الله ﷺ «اللهم سدد سهمه وأجب دعوته»<sup>(٣)</sup>.

وكان شديد البر بوالدته ابتلاه الله تعالى في بداية إسلامه بموقف حدث له معها نزل فيه قرآن قال سعد بن أبي وقاص : نزلت في أربع آيات وذكر قصته مع أمه - لأن أمه امتنعت عن الطعام كى يرجع إلى عبادة الأصنام أو تموت فيعيرونه بها - وقال: قالت أم سعد: أليس الله قد أمرك بالبر؟ والله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شرباً حتى أموت أو تكفر فنزلت: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾<sup>(٤)</sup>(٥).

(١) شثن : غليظ خشن.

(٢) أفتس : صفة للأنف.

(٣) أخرجه ابن عساکر في التهذيب والحاكم في المستدرک وعبد الرزاق في المصنف وأبو نعیم في الحلیة.

(٤) العنکبوت : ٨.

(٥) رواه أحمد في مسنده والنسائي في سننه وأبو داود في سننه ومسلم في الصحيح وقال الترمذی حديث حسن صحيح.

وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله، وعن عبد الله بن شداد عن علي بن أبي طالب قال: ما رأيت رسول الله ﷺ جمع أبويه لأحد غير سعد فإنه قال له، يوم أحد: «ارم سعد! فذاك أبي وأمي» (١). وعن إسماعيل بن قيس قال: سمعت سعد بن أبي وقاص يقول: إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله (٢). وأنشد سعد في هذا شعراً:

ألا هل جاء رسول الله إني      حميتُ صحابتي بصدور نبلي  
أذود بها عدوهم ذياداً      بكل حزنونة (٣) ويكل سهل  
فما يعتد رام من معد      بسهم مع رسول الله قبلي

كما كان سعد من الفرسان الذين يحرسون رسول الله ﷺ في مغازيه. وحارب مع رسول الله ﷺ وشهد بدرًا ونزل فيه قرآنًا في هذا الموضع فعن سعد بن أبي وقاص قال: لما كان يوم بدر جئت بسيف - فقد كان كر عليّ سعيد بن العاص عندما قتل أخي سعد بن أبي وقاص وقتله وأخذ سيفه - فقلت يارسول الله: إن الله قد شفى صدري من المشركين هب لي هذا السيف، فقال الرسول ﷺ: هذا ليس لي ولا لك، فقلت: عسى أن يعطى هذا من لا يبلى بلائى، فجاءني الرسول ﷺ فقال: إنك سألتني وليس لي، وإنه قد صار لي وهو لك، قال: فنزلت ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ (٣) قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ (٤) (٥).

كما شهد باقى المشاهد مع رسول الله ﷺ ثم ولأه عمر قتال فارس ففتح القادسية وغيرها ودك معاقل الفرس. وبعدها أقام سعد بالمدينة؛ ولما وقعت الفتنة بعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه اعتزل الفتنة ولزم بيته وأمر أهله ألا يخبروه بشيء من أخبار الناس حتى تجتمع الأمة على إمام.

ويقول أحمد بن حنبل: إنه توفي في المدينة في خلافة معاوية وهو ابن ثلاث وثمانين سنة ودفن بالبقيع، وقيل: إنه لما حضرته الوفاة طلب أن يكفنوه في جبة من الصوف لقي فيها المشركين يوم بدر.

(١) رواه ابن ماجه فى سننه. (٢) رواه ابن ماجه فى سننه. (٣) الأرض الوعرة.  
(٤) الأنفال: الغنائم. (٥) الأنفال: ١  
(٦) رواه أبو داود فى سننه والترمذى فى سننه والنسائى فى سننه.



## أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه

هو: عامر بن عبد الله بن الجراح، اشتهر بكنيته أبو عبيدة، وأمه: أم غنم بنت جابر وقد أدركت الإسلام.

صفاته : كان رجلاً نحيفاً معروق الوجه خفيف اللحية طوالاً أجنباً<sup>(١)</sup> أثرم<sup>(٢)</sup>. مناقبه : أسلم أبو عبيدة مع عثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم. هاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية وكان من أوائل من هاجر إلى المدينة. شهد بدرًا وكان عمره إحدى وأربعين سنة وقتل والده المشرك فيها فعن عبد الله بن شوذب قال: جعل والد أبي عبيدة يتصدي لأبي عبيدة يوم بدر فيحيد<sup>(٣)</sup> عنه فلما أكثر قصده<sup>(٤)</sup> قتله فنزلت فيه: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ<sup>(٥)</sup> اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾<sup>(٦)</sup> <sup>(٧)</sup>. وفي غزوة أحد ثبت حين انهزم الناس فقد ثبت في صحيح البخاري ومسلم أنه نزع بنيتيه حلقتي مغفر<sup>(٨)</sup> رسول الله ﷺ عندما دخلتا في وجنتيه فسقطت ثنايا<sup>(٩)</sup> أبي عبيدة رضي الله عنه فكان أثرم الثنايا. كما شهد الخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ.

وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة قال عنه رسول الله ﷺ «لكل أمة أمين،

---

(١) أجنباً : أحنى الظهر.  
(٢) أثرم : ساقط الثنايا.  
(٣) يحيد : يميل ويتعد.  
(٤) زاد من متابته وملاحقته.  
(٥) أغضب وعصى.  
(٦) المجادلة : ٢٢  
(٧) أخرجه الطبراني ورواه البيهقي.  
(٨) المغفر : حلقات تنسج من الدروع على قدر الرأس وتلبس تحت القلنسوة.  
(٩) الثنايا : ستان أماميتان في كل فك.

وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح» (١). وعن حذيفه أن رسول الله ﷺ قال لأهل نجران: «لأبعثن عليكم رجلاً أميناً حق أمين»، فاستشرف (٢) لها الناس، فبعث أبا عبيدة بن الجراح (٣). وفي حديث مرسل عن زياد الأعلم عن الحسن أن رسول الله ﷺ قال: «ما من أحد من أصحابي إلا لو شئت لأخذت عليه في خلقه، ليس أبا عبيدة بن الجراح». وعن عبد الله بن شقيق قال: قلت لعائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أي أصحابه كان أحب إليه؟ قالت: أبو بكر، قلت: ثم أيهم؟ قالت: عمر. قلت: ثم أيهم؟ قالت: أبو عبيدة (٤).

وعن ثابت بن الحجاج قال: بلغني أن عمر بن الخطاب قال: لو أدركت أبا عبيدة ابن الجراح لاستخلفته وما شاورت، فإن سئلت عنه قلت: استخلفت أمين الله وأمين رسول الله ﷺ (٥). وروى عن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال لأصحابه: تمنّوا، فجعل كل رجل منهم يتمنى شيئاً فقال عمر: لكنني أتمنى بيتاً مملوءاً رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجراح (٥). وقال عنه عمر عندما ولّاه على الشام كلنا غيرته الدنيا غيرك يا أبا عبيدة. توفي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وهو ابن ثمان وخمسين سنة في طاعون عمواس بالأردن سنة ثمانى عشرة ودفن بالشام وصلّى عليه معاذ بن جبل.

★★★

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه والترمذى فى سننه وأحمد فى مسنده والطبرانى فى المعجم الكبير وأبو نعيم فى الحلية.

(٢) تطلّع.

(٣) أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحهما وابن ماجه فى سننه وأحمد فى مسنده والحاكم فى المستدرک والبيهقى فى السنن والدلائل.

(٤) رواه ابن ماجه فى سننه.

(٥) رواه الحاكم فى المستدرک.



## زيد بن حارثة رضي الله عنه

هو زيد بن حارثة بن شراحيل الكعبي. وأمه سعدى بنت ثعلبة من طيء. كان مولى رسول الله صلّى الله عليه وآله روى عن ابن عباس أنه سبى وكان سنه ثمان سنين وعرض في سوق عكاظ فاشترته خديجة رضي الله عنها ووهبته للرسول صلّى الله عليه وآله ولما عرف أبوه وعمه مكانه بعد أن طال بحثهم عنه جاءوا مكة يريدون فداءه فجاء مكة فسألا عن النبي صلّى الله عليه وآله فقيل: هو في المسجد فدخلا عليه فقال أحدهم: يا بن عبد المطلب، يا بن هشام، يا بن سيد قومه، أنتم أهل حرم الله وجيرانه، تفكون العاني <sup>(١)</sup> وتطمعون الأسير، جئناك في ابنا عندك، فامن علينا وأحسن إلينا في فدائه. قال: «ومن هو؟» قالوا: زيد بن حارثة فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «فهلا غير ذلك!» قالوا: وما هو؟ قال: «ادعوه فأخيره، فإن اختاركم فهو لكم، وإن اختارني فوالله ما أنا بالذي اختار على من اختارني أحداً». قالوا: قد زدنا على النصف <sup>(٢)</sup>، وأحسنت فدعاه فقال: «هل تعرف هؤلاء؟» قال: نعم. قال: هذا أبي وهذا عمي. قال: «فأنا من قد علمت ورأيت صحبتي لك، فاخترني أو اخترهما». قال زيد: ما أنا بالذي أختار عليك أحداً، أنت منى مكان الأب والعم، فقالوا: ويحك يا زيد! أختار العبودية على الحرية وعلى أبيك وعمك، وعلى أهل بيتك! قال: نعم، قد رأيت من هذا الرجل شيئاً ما أنا بالذي أختار عليه أحداً أبداً.

(٢) النصف: الإنصاف.

(١) العاني: الأسير.

فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك أخرجه إلى الحجر، فقال : «يامن حضر. اشهدوا أن زيدا ابني يرثني وأرثه». فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت نفسيهما فانصرفا. فقال عبد الله بن عمر : ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيد بن محمد حتى نزلت الآيات : ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ﴾ (١) **أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكَ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ** (٤) **ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فِإِخْوَانَكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ** ﴿ (٢) (٣) وقوله تعالى : ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (٤).

مناقبه : لم يقع في القرآن تسمية أحد باسمه إلا هو فهو الصحابي الوحيد الذي ذكر اسمه لفظاً في القرآن الكريم. كان زيد من السابقين إلى الإسلام فهو أول من أسلم من الموالى، فعن زيد بن حارثة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه أتاه في أول ما أوحى إليه فأراه الوضوء والصلاة وعلمه الإسلام (٥). وكان رسول الله ﷺ شديد الحب له لذا سمّاه الصحابة الحب وسموا ابنه الحب ابن الحب. وروى ابن العباس وعلى بن أبي طالب جاء الرسول ﷺ ليسألاه أى أهلك أحب إليك ؟ قال رضي الله عنه : «أحب أهلى إلى فاطمة بنت محمد». قالوا يارسول الله ما نسألك عن فاطمة، قال رضي الله عنه «فأسامة بن زيد بن حارثة الذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه» (٦). وقال رسول الله ﷺ : «أحب الناس إلى من أنعم الله عليه - يعنى زيد بن حارثة - أنعم الله عليه بالإسلام، وأنعم عليه رسول الله ﷺ بالعتق» (٧). وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قدم زيد ابن حارثة المدينة ورسول الله ﷺ فى بيته، فأتاه ففرع الباب، فقام إليه حتى اعتنقه وقبله.

أرسله رسول الله ﷺ أميراً فى سبع سرايا، وعن عائشة رضي الله عنها قالت : ما بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة فى جيش قط إلا أمره ولو بقى بعده لاستخلفه (٨).

(١) ادعياءكم : جمع دعى وهو من يدعى لغير أبيه. (٢) الأحزاب : ٤ - ٥

(٣) أخرجه البخارى فى صحيحه. (٤) الأحزاب : ٤٠

(٥) أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما والحاكم فى المستدرک.

(٦) رواه البزار. (٧) أخرجه الترمذى فى سننه.

(٨) رواه الحاكم فى مستدرکه وقال صحيح الإسناد.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «وايم الله إن كان خليقاً للإمارة وإن كان لمن أحب الناس إليّ» <sup>(١)</sup>. وقال عليه الصلاة والسلام: «خير أمراء السرايا زيد بن حارثة أقسمهم بالسوية وأعدلهم في الرعية» <sup>(٢)</sup>.

تزوج زينب بنت جحش رضي الله عنها ثم طلقها فتزوجها النبي ﷺ وأنزل الله تعالى في هذا الموقف قرآناً: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا <sup>(٣)</sup> زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ <sup>(٤)</sup>. وكان رسول الله ﷺ قد زوجه بابنة عمته زينب بنت جحش الأسدية رضي الله عنها وأصدقها عشرة دنانير وستين درهماً وخماراً <sup>(٥)</sup> وملحفة <sup>(٦)</sup> ودرعاً <sup>(٧)</sup> وخمسين مِداً <sup>(٨)</sup> من الطعام وعشرة أمداد من تمر (وهو ما ذكره مقاتل بن حبان) فمكثت عنده قريباً من سنة أو فوقها ثم وقع بينهما ما كان فجاء زيد يشكوها إلى رسول الله ﷺ فجعل رسول الله ﷺ يقول له: «أمسك عليك زوجك واتق الله» <sup>(٩)</sup>.

وروى السدي في قوله تعالى: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ <sup>(١٠)</sup> أن الله تعالى أعلم نبيه أن زينب بنت جحش ستكون من أزواج الرسول ﷺ قبل أن يتزوجها فلما أتاه زيد ليشكوها، أمره الرسول ﷺ أن يمسكها ولا يطلقها فخاطب الله نبيه أنى مزوجكها وقال الله معاتباً رسوله: ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ <sup>(١١)</sup>، ثم تزوج زيد من أم أيمن فولدت له أسامة بن زيد رضي الله عنه.

- 
- (١) أخرجه البخارى في صحيحه. (٢) رواه الحاكم في المستدرک.  
(٣) وطراً: حاجة.  
(٤) الأحزاب: ٣٧.  
(٥) الخمار: كل ما ستر من ثياب ومنه خمار المرأة وهو ثوب تغطي به رأسها.  
(٦) الملحفة: الملاءة التي يلتحف بها.  
(٧) درع: قميص له أكمام تلبسه المرأة.  
(٨) المِداً: وحدة مكابيل قديمة جمعها أمداد.  
(٩) رواه البزار.  
(١٠) أبدي: أظهر وكشف.  
(١١) رواه ابن أبي حاتم.

شهد بدرًا والمشاهد كلها واستشهد في غزوة مؤتة سنة ثمان من الهجرة وكان أميراً لهذه الغزوة وكان ابن خمس وخمسين سنة وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: لما قتل زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة جلس رسول الله صلوات الله عليه بيكيهم ويعرف فيه الحزن (١). وقيل: إن رسول الله صلوات الله عليه لما نعى جعفرًا وزيدًا بكى وقال: «أخوأي ومؤنساى ومحدثاى». وقد روى عن ابن عمر أن عمر فرض لأسامة أكثر مما فرض له فسأله فقال عمر: إنه كان أحب إلى رسول الله صلوات الله عليه منك، وإن أباه كان أحب إلى رسول الله صلوات الله عليه من أبيك.

\*\*\*

---

(١) رواه الحاكم فى المستدرک.



## عثمان بن مظعون رضي الله عنه

هو عثمان بن مظعون، كنيته : أبو السائب حيث اكتنى بابنه وهما كانا من السابقين فى الإسلام، أسلم عثمان بن مظعون بعد ثلاثة عشر من المسلمين وهاجر إلى الحبشة ولما عاد منها إلى مكة لم يستطع دخولها إلا فى جوار<sup>(١)</sup> الوليد بن المغيرة ولما رأى إخوانه يؤذون وهو لا يؤذى رد على الوليد جواره ثم هاجر إلى المدينة، وكان عثمان رجلاً شديد التقوى زاهداً ورعاً راغباً عن الدنيا ومتاعها الزائل فقد أخرج ابن عساکر فى تاريخه عن أبى صالح عن ابن عباس ، قال : نزلت : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> فى عثمان بن مظعون ورهط<sup>(٣)</sup> من الصحابة وكانوا قد توافقوا أن يحبوا<sup>(٤)</sup> أنفسهم ويعتزلوا النساء ولا يأكلون لحماً ولا دسماً ويلبسون المسوح ولا يأكلون الطعام إلا قوتاً وأن يسيحوا فى الأرض كهيئة الرهبان فنزلت الآية، وأخرج كذلك ابن جرير عن ابن عباس والسدى وعكرمة ومجاهد والنخعى أن رجالاً من الصحابة منهم عثمان بن مظعون حرموا النساء واللحم على أنفسهم وأخذوا الأشفار ليقطعوا مذاكيرهم لكى تنقطع الشهوة عنهم ويتفرغوا للعبادة فنزلت الآية.

(٢) المائة : ٨٧

(١) فى جوار : فى حمى وكنف.

(٣) الرهط : ما دون العشرة وفوق الثلاثة.

(٤) جى : الإجماع هو أن يغيب الرجل يله عن الصدقة والإجماع هو المواراة فىكون المقصود أن يتواروا ويعتزلوا الناس.

شهد عثمانُ بدرأ وماتَ بعدها بأشهر وروى ابن عباس أن رسول الله ﷺ دخل عليه عندما مات فقال : فرأيتُ دموعَ رسول الله ﷺ تسيل على خد عثمان ابن مظعون، وكان أول مهاجر يلقى ربه وأول من دفن بالبقيع. وروى أنه لما ماتت زينب بنت رسول الله ﷺ قال الرسول ﷺ : «ألحقوها بسلفنا الخير عثمان بن مظعون» (١).

وعن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه قال : كان إذا مات المهاجر بعده قيل : يا رسول الله : أين ندفنه فيقول : « عند فرطنا » (٢) عثمان بن مظعون» (٣). وقد روى أن امرأة من الأنصار قالت : نمت فرأيتُ لعثمان عينا تجرى، فجئتُ إلى الرسول ﷺ فأخبرته فقال : « ذلك عمله » (٤).

\*\*\*

(٢) الفرط : ما تقدم الإنسان أو سبقه.

(٤) أخرجه البخارى فى صحيحه.

(١) رواه الحاكم فى المستدرک.

(٣) رواه الحاكم فى المستدرک.



## عمار بن ياسر رضي الله عنه

هو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين. وأمه : سمية بنت الخياط.

صفاته : قال الواقدي : كان أشهل <sup>(١)</sup> بعيد ما بين المنكبين.

مناقبه : كان من السابقين الأولين هو وأبواه في الإسلام ، قال عاصم عن عبد الله : إن أول من أظهر إسلامه سبعة وذكر منهم عمار <sup>(٢)</sup>. فقد كانوا بحق أسرة مسلمة مؤمنة كانت أمه سمية سابقة للإسلام وهي أول شهيدة في الإسلام طعنها أبو جهل بحربة فقتلها بعد أن أمعن في تعذيبها في رمضان <sup>(٣)</sup> مكة وأبوه ياسر كان كذلك ممن سبق إلى الإسلام، وكان رسول الله ﷺ يمر بعمار وأمه وأبيه وهم يعذبون بالأبطح <sup>(٤)</sup> في رمضان مكة فيقول : «صبر آل ياسر، موعدكم الجنة» <sup>(٥)</sup>.

روى ابن سعد عن عمر بن الحكم قال : كان عمار بن ياسر يعذب حتى لا يدرى ما يقول فنزلت فيه : ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾ <sup>(٦)</sup>. كما أخرج ابن سعد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال نزلت في تعذيب عمار آية : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ <sup>(٧)</sup>. وروى

(١) أشهل : مشرب سواد العين بحمرة.

(٢) الرمضاء : الأرض أو الحجارة التي حميت من شدة الشمس.

(٣) الأبطح : مكان متسع تمر به السيل فيترك فيه الرمل والحصى.

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني.

(٥) العنكبوت : ٧

(٦) النحل : ١١٠

العوفى عن ابن عباس إن هذه الآية ﴿إِلَّا مَنْ أْكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ (١) نزلت فى عمار بن ياسر كان يعذبه المشركون ليكفر بمحمد ﷺ فقال ذات مرة ذلك مكرها وجاء إلى النبى بعدها معتذراً فأنزل الله فيه هذه الآية، وعن أبى عبيدة محمد بن عمار ابن ياسر قال : أخذ المشركون عمار بن ياسر فعذبوه حتى قاربهم فى بعض ما أرادوا فشكا ذلك إلى النبى ﷺ فقال له النبى ﷺ : «كيف تجد قلبك ؟» قال : مطمئناً بالإيمان، قال النبى ﷺ : «إن عادوا فعد» (٢). وعن على ؓ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن عماراً ملئ إيماناً إلى مشاشه» (٣) (٤).

لذا كان رسول الله ﷺ يحبه حباً جماً فعن على ؓ قال : استأذن عمار على النبى ﷺ فقال : «ائذنوا له، مرحباً بالطيب الطيب» (٥). وقال رسول الله ﷺ : «من عادى عماراً عاداه الله، ومن أبغض عماراً أبغضه الله» (٦).

وعن حذيفة مرفوعاً قال رسول الله ﷺ : «اقتدوا بالذين من بعدى: أبى بكر وعمر، واهتدوا بهدى عمار» (٧). فقد هداه الله بما أسكن فى قلبه من إيمان وقال ابن عباس فى قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةً رَبِّهِ﴾ (٨) أنها نزلت فى عمار بن ياسر.

هاجر عمار إلى المدينة وشهد المشاهد كلها وشهد اليمامة وذكر الواقدى عن عبد الله بن عمر قال : رأيت عمار بن ياسر يوم اليمامة على صخرة وقد أشرف يصيح : يامعشر المسلمين أمن الجنة تفرون ! أنا عمار بن ياسر، هلموا إلىّ، وأنا أنظر إلى أذنه قد قطعت فهى تدب (٩) وهو يقاتل أشد القتال. وقد استشهد فى صفين سنة سبع وثلاثين عن عمر يناهز ثلاث وتسعون سنة وكان يحارب مع على. وعن

(١) النحل : ١٠٦ (٢) رواه ابن جرير . (٣) المشاش : رءوس العظام .  
(٤) النهاية لابن الأثير . (٥) أخرجه الترمذى فى سننه وابن ماجه فى سننه والحاكم فى المستدرک .  
(٦) أخرجه الترمذى فى سننه وابن ماجه فى سننه بسند جيد .  
(٧) أخرجه الترمذى فى سننه وابن ماجه فى سننه . (٨) الزمر : ٩  
(٩) تدب : تتحرك مضطربة محدثة صوتاً .

أبى عبد الرحمن السلمى قال: شهدنا مع علىّ رضي الله عنه صفين فرأيت عمار بن ياسر لا يأخذ فى ناحية ولا واد من أودية صفين إلا رأيت أصحاب محمد صلّى الله عليه وآله يتبعونه، كأنه علم لهم وسمعت عماراً يقول يومئذ لهاشم بن عقبة : يا هاشم تقدم، الجنة تحت الأبارقة<sup>(١)</sup>، اليوم ألقى الأعبة محمداً وحزبه. والله لو هزمونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر<sup>(٢)</sup> لعلمنا أنا على الحق وهم على الباطل.

وقد كان حرصُ المسلمين الصادقين على متابعتة فى المعركة لما سمعوه من حديث رسول الله صلّى الله عليه وآله أنه قال لعمار : «تقتلك الفئة الباغية»<sup>(٣)</sup>. فقاتل حتى استشهد ودفنه علىّ رضي الله عنه فى ثيابه هناك ولم يغسله وصلّى عليه، فرحم الله عماراً فقد قال عنه رسول الله صلّى الله عليه وآله : «اشتاقت الجنة إلى عمار»<sup>(٤)</sup>.

\*\*\*

(١) أى تحت بريق السيوف.

(٢) هجر: مدينة قديمة قرب البحرين.

(٣) أخرجه مسلم فى صحيحه وأحمد فى المسند والبيهقى فى سننه والطبرانى فى المعجم الكبير وأبو نعيم فى الخلية.

(٤) رواه أنس بن مالك وأخرجه الحاكم وأبو نعيم وابن عساكر.

## صهيب الرومى رضي الله عنه

هو صهيب بن سنان بن مالك بن عبد عمرو بن عقيل بن كعب بن سعد، كان يكنى بأبى يحيى عرف بصهيب الرومى، لأنه أخذ لسان الروم فقد روى أن أباه أو عمه كان عاملاً لكسرى بأرض الموصل فأغارت عليهم الروم، فسبت صهيباً وهو غلام فنشأ فى الروم واشتراه رجلٌ قدم به إلى مكة، ثم اشتراه عبد الله بن جدعان وأعتقه ويرى البعض أنه هرب من الروم لما بلغ وعقل.

صفاته : كان شديد الحمرة ليس بالطويل، وإن كان أقرب للقصير، كثير شعر الرأس.

أسلم صهيب مع عمار بن ياسر وروى عبد الله بن أبى عبيدة عن أبيه قال: قال عمار بن ياسر: لقيت صهيب بن سنان على باب دار الأرقم، ورسول الله ﷺ فيها، فقلت له: ما تريد؟ فقال لى: ما تريد أنت؟ فقلت: أردت الدخول إلى محمد ﷺ أسمع كلامه. قال: فأنا أريد ذلك. قال: فدخلنا عليه فعرض علينا الإسلام فأسلمنا. وكان إسلامهما بعد بضع وثلاثين رجلاً.

وروى عن النبي ﷺ أنه قال: «صهيب سابق الروم، وسلمان سابق فارس، وبلال سابق الحبشة»<sup>(١)</sup>. لحق بالرسول فى المدينة بعد وصول الرسول إليها وروى ابن أبى حاتم عن سعيد بن المسيب قال: أقبل صهيب مهاجراً إلى النبي ﷺ فاتبعه نفر

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات وابن عساكر فى التهذيب والسيوطى فى الدر المنثور.

من قريش فنزل عن راحلته وانتشل ما فى كنانته ثم قال : يا معشر قريش لقد علمتم أنى من أركامكم رجلاً، وأيم الله لا تصلون إلىّ حتى أرمى كل سهم معى فى كنانتى، ثم أضرب بسيفى ما بقى فى يدى منه شىء ثم افعلوا ما شئتم وإن شئتم دللتكم على مالى بمكة وخليتم سبيلى، قالوا: نعم، فلما قدم على النبى ﷺ بالمدينة قال : «ريح البيع أبا يحيى ريح البيع أبا يحيى». ونزل قوله تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (١). (٢)

شهد بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مع الرسول ﷺ. قال رسول الله ﷺ : «أحبوا صهيياً حب الوالدة لولدها» (٣). وقال ﷺ «لا تبغضوا صهيياً» (٤). لما أصيب عمر بن الخطاب أوصاه بالصلاة بالمسلمين حتى يتفق أهل الشورى. مات صهيب بالمدينة سنة ثمان وثلاثين فى شوال وكان عمره ثلاث وسبعين وقيل تسعين سنة ودفن بالبقيع.

★★★

(١) البقرة : ٢٠٧

(٢) أخرجه ابن جرير عن عكرمة والحاكم فى المستدرک أخرج نحوه من طريق ابن المسيب عن صهيب موصولاً.

(٣) رواه الحاكم فى المستدرک.

(٤) رواه الحاكم فى المستدرک.



## بلال بن رباح رضي الله عنه

هو بلال بن رباح الحبشى . وأمه : حمامة ، كان يكنى بأبى عبد الله .

صفاته : عن مكحول قال : حدثنى من رأى بلالاً أنه كان رجلاً شديد الأدمة نحيفاً طويلاً أجنأله شعر كثير خفيف العارضين به شمط <sup>(١)</sup> كثير ولا يُغَيَّرُ <sup>(٢)</sup> .

كان بلال عبداً لأمية بن خلف فاشتراه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكان يعذب فى الله أشد العذاب فقد كان أمية بن خلف يخرجـه إذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره فى بطحاء مكة ويضع صخرة عظيمة على صدره ثم يقول أمية - عليه غضب الله :- لا يزال على ذلك حتى يموت أو يكفر بمحمد، بينما هو ثابت على قوله أحد أحد .

وعن عبد الله قال : إن أول من أظهر إسلامه سبعة : رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله بعمه أبى طالب وأما أبو بكر رضي الله عنه فمنعه الله بقومه وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدرع الحديد وأوقفوهم فى الشمس فما من أحد إلا قد آتاهم كل ما أرادوا - أى قال ما يريدون بلسانه وقلبه مطمئن - غير بلال فإنه هانت عليه نفسه فى الله - عز وجل - وهان على قومه فأعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به فى شعاب مكة وجعل يقول : أحد أحد <sup>(٣)</sup> .

فاشتراه أبو بكر ثم أعتقه فلزم النبى صلى الله عليه وسلم فكان المشركون يمرون به فيسخرون

(٢) أى لا يـُغَيَّرُ .

(١) شـمـط شعره اختلط بياضه بسواده .

(٣) رواه الحاكم فى المستدرک وقال صحيح الإسناد .

منه فعن ابن مسعود قال : مر الملأ من قریش برسول الله ﷺ وعنده بلال وعمار وخباب وصهيب وغيرهم من ضعفاء المسلمين فقالوا : يا محمد، أرضيت بهؤلاء من قومك؟ أهؤلاء الذين من الله عليهم من بيننا؟ أنحن نصير تبعاً لهؤلاء؟ اطردهم فلعلك إن طردتهم أن تتبعك فيرد الله تعالى عنهم في كتابه الكريم: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (١) (٢).

مناقبه : أول من رفع الأذان وكان حسن الصوت ولُقّب بمؤذن الرسول ﷺ فعن زيد بن أبي أرقم رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «نعم المرء بلال هو سيد المؤذنين ولا يتبعه إلا مؤذنٌ والمؤذنون أطولُ الناس أعتاقاً يوم القيامة» (٣). وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «اتخذوا السودان فإن ثلاثة منهم من سادات أهل الجنة : لقمان الحكيم، والنجاشي، وبلال المؤذن» (٤).

وقال أبو النعمان : كان بلال ترب أبي بكر وكان خازن الرسول ﷺ . وعن ابن عباس أنه قال : ليلة أسرى برسول الله ﷺ دخل الجنة فسمع في جانبها وخشياً (٥) فقال النبي ﷺ : «يا جبريل ما هذا؟» قال : هذا بلال المؤذن. فقال النبي ﷺ حين جاء إلى الناس : «قد أفلح بلال رأيت له كذا وكذا» (٦).

شهد بدرأً وأحدأً والخندق والمشاهد كلها وخرج بعد النبي مجاهدأً إلى أن مات بالشام سنة عشرين في خلافة عمر بن الخطاب ودُفِنَ في حلب. وقيل : عند الباب الصغير في مقبرة دمشق وهو ابن بضع وستين سنة.

★★★

- 
- (١) الأنعام : ٥٢.  
(٢) رواه الحاكم في المستدرک.  
(٣) رواه الطبرانی.  
(٤) رواه أحمد في مسنده.  
(٥) اللوخس : صغار الناس وردآلتهم والمقصود به صوتهم.  
(٦) رواه أحمد في مسنده.

## حمزة بن عبد المطلب ﷺ

هو حمزة بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، عم النبي ﷺ وأخوه من الرضاع، وهو أيضاً قريبه من جهة أمه فقد كانت أمه ابنة عم آمنه بنت وهب. وكانت كنيته أبا عمار. ولد قبل النبي ﷺ بستين وقيل: بأربع.

صفاته: روى ابن أبي حاتم: كان رجلاً حسن الشعر حسن الهيئة صاحب صيد.

أسلم في السنة الثانية من البعثة وهاجر مع الرسول ﷺ وعن إسلامه يروى ابن إسحق والطبري أن أبا جهل مر برسول الله ﷺ عند الصفا فأذاه وشتمه ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه والتضعيف لأمره فلم يكلمه رسول الله ﷺ ثم انصرف أبو جهل إلى نادى قريش عند الكعبة، فجلس معهم فلم يلبث حمزة أن أقبل متوشحاً قوسه، راجعاً من قنص<sup>(١)</sup> له، وكان صاحب قنص يرميه ويخرج له، ولما رجع طاف بالكعبة على عادته فأخبرته مولاة عبد الله بن جدعان بما جرى قائلة: يا أبا عمار، لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد أنفأ<sup>(٢)</sup> من أبي الحكم بن هشام؛ وجده هنا جالساً فأذاه وسبه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد. فاحتمل حمزة الغضب فخرج يسعى لم يقف على أحد، فلما دخل المسجد نظر إليه جالساً في القوم فأقبل نحوه، حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها فشججه شجّة منكراً، وقال: أتشتمه وأنا على دينه أقول ما يقول؟ فرد على ذلك إن استطعت ولما

(٢) أنفأ: قريباً.

(١) قنص: صيد.

أصبح ذهب إلى الرسول ﷺ وقال له : يا بن أخى إني قد وقعت فى أمر لا أعرف المخرج منه وإقامة مثلى على ما لا أدرى أهو أرشد أم هو غى (١) شديد؟ فحدثنى حديثاً فقد اشتهيت يا بن أخى أن تحدثنى.

فأقبل رسول الله ﷺ فذكره ووعظه وخوفه وبشره فألقى الله تعالى الإيمان فى قلبه بما قال رسول الله ﷺ فقال : أشهد إنك لصادق ، وأسلم حمزة وأنشد :

حمدتُ الله حين هدّيتُ فؤادي      إلى الإسلام والدين الحنيف  
لدين جاء من ربّ عزيز      خبير بالعباد بهم لطيف  
إذا تليت رسائله علينا      تحدر دمع ذى اللب (٢) الحصيف (٣)

مناقبه : قال المدائنى : إن الرسول ﷺ عقد له أول لواء فى الإسلام. شهد بدر وكان أول من خرج للمبارزة فعن أبى ذر رضى الله عنه قال : نزل قوله تعالى : ﴿هَذَا نِ حِصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ (٤) فى فريقين من المسلمين والكفار : ثلاثة من المسلمين هم : على بن أبى طالب، وحمزة وعبيدة، وثلاثة من الكفار وهم شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة يوم برزوا فى بدر (٥) ويروى ابن هشام فى السيرة النبوية : كان أول من خرج للمبارزة من صفوف المشركين عتبة بن ربيعة وأخيه شيبة ابن الربيعة وابنه الوليد بن عتبة فخرج إليهم فتية من الأنصار فقالوا : ما لنا بكم من حاجة، ثم نادى مناديتهم يا محمد، أخرج إلينا أكفأنا من قومنا، فقال رسول الله ﷺ : قم يا عبيدة بن الحارث، وقم يا حمزة ، وقم يا على فلما قاموا ودنوا منهم قالوا من أنتم ؟ فعرفوهم أنفسهم وكان عبيدة أسن القوم قد بارز عتبة، وبارز حمزة شيبة، وبارز على الوليد فأما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله، وأما على فلم يمهل الوليد أن قتله، واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين، كلاهما أثبت (٦) صاحبه وكر

(١) الغى : الضلال الشديد.

(٢) ذو اللب : العاقل.

(٣) الحصيف : محكم العقل شديد الرأى.

(٤) الحج : ١٩

(٥) رواه البخارى ومسلم فى صحيحهما.

(٦) أثبت فلاناً : جرحه جرحاً لم يقم معه.

حمزة وعلى بأسيا فهما على عتبة فذففا (١) عليه واحتملا صاحبهما. وأخرج الحاكم عن عليّ: قال فينا نزلت هذه الآية في مبارزتنا يوم بدر.

استشهد في غزوة أحد قتله وحشى الحبشى مولى جبير بن عدى وكان يومها ابن تسع وخمسين سنة وروى عن عمير بن إسحق أن حمزة كان يقاتل بين يدي رسول الله ﷺ يوم أحد بسيفين، فقال قائل: أى أسد! فيينا هو كذلك إذ عشر عشرة فوق منها على ظهره فانكشف الدرع عن بطنه، فطعنه وحشى الحبشى بحربة - أو قال - يرمح فأنفذه. ثم تلاه مقتل أكثر من ثلاثين نفساً من المسلمين. وعن جابر بن عبد الله قال: لما رأى النبي ﷺ حمزة قتيلاً بكى، وقيل لما رأى ما مثل به شهق وكان مبقور البطن مخرج الأحشاء مجدوع الأنف (٢) والأذن مشوه الوجه (٣).

وفي رواية قال رسول الله ﷺ «لن أصاب بمثلك أبداً» (٤). وعن أبي هريرة قال: وقف رسول الله ﷺ على حمزة، قد قتل ومثل به فلم يرَ منظراً كان أوجع لقلبه منه، فقال: «رحمك الله أى عم، فلقد كنت وصولاً للرحم فعولاً للخيرات، فوالله لئن أظفرتني الله بالقوم لأمثلن بسبعين منهم». قال: فما برح حتى نزلت: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ (٥) فقال رسول الله ﷺ: «بل نصبر». وكفر عن يمينه (٦). وروى أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة ولعمته صفية - رضى الله عنهما - بعد ذلك: أشرأأتانى جبريل - عليه السلام - فأخبرنى أن حمزة مكتوب فى أهل السموات حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسود رسوله» (٧).

ودفن مع عبد الله بن جحش في قبر واحد. وقد رثاه كعب بن مالك فقال:  
 بكت عيني وحق لها بكاهاً وما يغني البكاء ولا العويل  
 علي أسد الإله غداة قالوا لحمزة ذاكم الرجل القتيل

(١) ذفف: أسرع إلى قتله. (٢) مقطوع الأنف. (٣) رواه ابن هشام في السيرة.

(٤) رواه الحاكم في المستدرک ورواه الشيخان في صحيحهما. (٥) النحل: ١٢٦

(٦) الاستيعاب في معرفة الصحابة أخرجه الحاكم والبيهقي في الدلائل والبيزار.

(٧) رواه الحاكم في المستدرک.

## عبد الله بن رواحة رضي الله عنه

هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس الشاعر المشهور بن مالك الأغر الخزرجي الأنصاري. كنيته أبو محمد وقيل أبو عمر. وأمه : كبشة بنت واقد الخزرجية. شهد بدرًا وكان أحد النقباء ليلة العقبة.

مناقبه : كان تقياً صابراً محتسباً، فلما سؤلت زوجته عن صنيعه فقالت : كان إذا أراد أن يخرج من بيته صلى ركعتين وإذا دخل بيته صلى ركعتين لا يدع ذلك (١). وروى أبو الدرداء قال: لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره في اليوم الحار الشديد، حتى إن الرجل ليضع من شدة الحر يده على رأسه، وما في القوم صائمٌ إلا رسول الله ﷺ وعبد الله بن رواحة. وقد شهد له رسول الله ﷺ بطاعة الله ورسوله، فقد روى أن النبي ﷺ كان يخطب فدخل عبد الله بن رواحة فسمعه يقول: «أجلسوه - أي اجلسوا». فجلس مكانه خارجاً من المسجد فلما فرغ قال له: «زادك الله حرصاً على طواعة الله وطواعة رسوله» (٢).

وقد كان شاعراً بليغاً كثيراً ما جاهد بشعره في سبيل إعلاء كلمة الحق والدين فقد روى عن مدرك بن عمارة قال : قال عبد الله بن رواحة : مررت في مسجد الرسول ﷺ ورسول الله ﷺ جالساً وعنده أناس من الصحابة في ناحية منه، فلما رأوني قالوا: يا عبد الله بن رواحة، فجئت فقال ﷺ : « اجلس هاهنا، فجلست بين

(١) أخرجه عبد الله بن المبارك في الزهد بسند صحيح.  
(٢) أخرجه البيهقي بسند صحيح.

يديه». فقال: «كيف تقول الشعر؟» قلت : أنظر في ذلك، ثم أقول. قال: «فعليك بالمشركين». ولم أكن هيات شيئاً، فنظرت ثم أنشدته، فذكر :

فثبَّت اللهُ ما آتاك من حسن تثبیت موسى ونصر كالذي نصرُوا

قال : فأقبل بوجه مبتسماً، وقال ﷺ : وإياك فثبتك الله». ولما دخل النبي

ﷺ مكة في عمرة القضاء كان عبد الله بن رواحة بين يديه يقول :

خلوا بني الكفار عن سبيله اليوم نضريكم على تأويله

ضرباً يزيل الهام عن مقلبه ويذهب الخليل عن خليله

فقال عمر: يا بن رواحة، أفي حرم الله وبين يدي رسول الله ﷺ تقول هذا

الشعر؟ فقال النبي ﷺ : «خل عنه يا عمر، فوالذي نفسى بيده لكلامه أشد عليهم

من وقع النبال»<sup>(١)</sup>. وقال ابن سعد عن يزيد بن هارون عن حماد عن هشام عن أبيه

قال: لما نزلت ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾<sup>(٢)</sup> قال عبد الله بن رواحة: قد علم الله أني

منهم؛ فأنزل الله فيه: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ

بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾<sup>(٣)</sup>.

وقد أنزل الله تعالى فيه قرآناً، فقد أخرج الواحدى وابن جرير عن السدى عن

ابن عباس<sup>(٤)</sup> قال: نزلت في عبد الله بن رواحة هذه الآية: ﴿وَلَأَمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنَ

مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ فقد كانت له أمة سوداء غضب عليها فلطمها ثم فزع فأتى

رسول الله ﷺ فأخبره خبرها فقال: «ماهى». قال: تصوم وتصلى وتحسن الوضوء

وتشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله، فقال ﷺ : «يا أبا عبد الله هذه مؤمنة»،

فقال: والذي بعثك بالحق لأعتقنها ولأنزولها، ففعل فطمع عليه الناس قالوا: نكح

أتمه فنزلت الآية تنبئه برضا الله ورسوله وفوزه بذات الدين علاوة على ذلك.

رزقه الله الشهادة في غزوة مؤتة وكان رسول الله ﷺ قد جهز جيش المسلمين

(١) أخرجه الترمذى والنسائى وأبو النعيم والبغوى فى شرح السنة.

(٤) البقرة : ٢٢١

(٣) الشعراء : ٢٢٧

(٢) الشعراء : ٢٢٤

فى ثلاثة آلاف للقاء الروم فى مؤتة وأقبل الناس يودعون أمراء الرسول ﷺ ومنهم عبد الله بن رواحة فدعوا الله لهم بالنصر والعودة سالمين ظافرين فىكى عبد الله بن رواحة وأنشد قائلاً:

لكننى أسأل الرحمن مغفرة      وضرية ذات فزع تقذف الزبدا  
أو طعنة بيدي حران (١) مجهزة      بحرية تنفذ الأحشاء والكبدا  
حتى يقال إذا مروا على جدتي (٢)      يا أرشد الله من غازٍ وقد رشدا

ثم مضوا فى طريقهم حتى نزلوا معان (٣) فجمع لهم هرقل باللقاء فى مائة ألف وانضم إليهم من لحم وبلقين وبهراء فى مائة ألف أخرى فلما بلغ المسلمون ذلك قالوا: نكتب إلى رسول الله نخبره بعدد عدونا، فإمّا أن يمدنا بالرجال وإما أن يأمرنا بأمره، فمضى له، فقال عبد الله بن رواحة: يا قوم: والله إن الذى تكرهون لى خرجتم تطلبون الشهادة، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به، فانطلقوا، فإمّا هى إحدى الحسين، إما ظفر وإما شهادة، فمضى الناس حتى إذا كانوا بتخوم اللقاء لقيتهم الجموع بقرية يقال لها: مشارف وانحاز المسلمون إلى مؤتة، فالتقى الناس عندها ثم اقتتلوا والراية فى يد زيد بن حارثة فلم يزل يقاتل حتى شاط فى رماح القوم وخر صريعاً وأخذها جعفر فقطعت يمينه فأخذ الراية بيساره فقطعت يساره فاحتضن الراية حتى قتل، ثم أخذها عبد الله ابن رواحة فقاتل ثم قتل - رضى الله عنه وأرضاه - وجعل الجنة مثواه.

★★★

(١) حران كبده ييس من الحزن أو العطش.

(٢) جدت: قبر.

(٣) معان: اسم موضع قديم بالشام.



## عبد الله بن حذافة رضي الله عنه

هو عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم القرشي السهمي. أمه: تيممة بنت حريثان من بني الحارث.

شهد بدرًا وما بعدها من مشاهد وشهد كذلك فتح مصر.

مناقبه: كان رجلاً قوياً الإيمان في دينه صلابة وهو ما نستدل عليه من هذه

القصة التي رويت عن أبي رافع.

قال: وجه عمر جيشاً إلى الروم وفيهم عبد الله بن حذافة فأسروه ومن معه، فقال

له ملك الروم: تنصّر أشركك في ملكي، فأبى، فأمر به فصلب وأمر برميته بالسهام،

فلم يجزع، فأُنزل وأمر بقدر فصّب فيها الماء وأغلى عليه وفي رواية أخرى كان بها

زيت مغلى وأمر بالقاء أسير فيها، فإذا عظامه تلوح<sup>(١)</sup>، فأمر بإلقائه إن لم يتنصر،

فلما ذهبوا به بكى. قال الملك: ردوه. فقال: لمّ بكيت؟ قال: تمنيت أن لى مائة نفس

تلقى هكذا في الله، فعجب. فقال: قبل رأسي وأنا أخلى عنك! فقال: وعن جميع

أسارى المسلمين؟ قال قيصر: نعم. فقبل رأسه، فخلى بينهم فقدم بهم على عمر

فقام عمر رضي الله عنه فقبل رأسه<sup>(٢)</sup>.

وأنزل الله فيه قرآناً فعن ابن عباس قال: نزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ

(٢) أخرجه البيهقي.

(١) تلوح: تبدو وتظهر.

وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (١) في عبد الله بن حذافة حينما بعثه الرسول ﷺ في سرية (٢).

وروى كذلك ابن عباس أن النبي ﷺ أمره على سرية فأمرهم أن يوقدوا ناراً فدخلوها (طلباً لمرضاة الله) فهموا أن يفعلوا، ثم كفوا؛ فبلغ رسول الله ﷺ فقال: «إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي مَعْرُوفٍ» (٣).

روى البغوي أنه توفي في خلافة عثمان في مصر ويقول ابن يونس أنه دُفِنَ بِهَا.

\*\*\*

(٢) رواه البخاري في صحيحه.

(١) النساء : ٥٩

(٣) أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما وأحمد في مسنده والبيهقي في سننه.



## حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه

هو حاطب بن أبي بلتعة بن عمرو بن عمير بن سلمة بن سهل اللخمي. كنيته أبو محمد كان حاطب تاجراً يبيع الطعام وقيل إنه كان من أهل اليمن وكان حليفاً للزبير<sup>(١)</sup>.

صفاته : كان حسن الجسم خفيف اللحية أحنى إلى القصر ليس شثن الأصابع<sup>(٢)</sup>.

مناقبه : شهد بدرأ كما شهد أحدًا وأبلى فيها بلاءً حسناً، فعن أنس بن مالك أنه سمع حاطب بن أبي بلتعة المدني يقول : إنه اطلع على النبي ﷺ بأحد وهو يشتد<sup>(٣)</sup> وفي يد علي بن أبي طالب الترس وفيه ماء ورسول الله ﷺ يغسل وجهه من ذلك الماء فقال له حاطب : من فعل بك هذا ؟ قال رسول الله ﷺ : «عتبة بن أبي وقاص هشم وجهي ودق رباعيتي بحجر رماني به». قلت : إني سمعتُ صائحاً يصيح على الجبل قُتلَ محمدٌ فأتيت إليك، وكان قد ذهب روحى، قلتُ : أين توجه عتبة فأشار إلى حيث توجه فمضيت حتى ظفرت به فضرته بالسيف فطرح رأسه فهبطت فأخذت رأسه وسلبه وفرسه وجئت به إلى النبي ﷺ فسلمت ذلك إلى ودعا لى فقال : «رضى الله عنك مرتين»<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه الطبراني.

(٢) شثن الأصابع : غليظ خشن الأصابع.

(٣) اشتد : قوى وزاد واشتد في عدوه : أسرع.

(٤) رواه الحاكم في المستدرک.

كما شهد بعدها الخندق والمشاهد كلها، كما أرسله رسول الله ﷺ إلى المقوقس صاحب الإسكندرية.

وقد نزلت فيه آيات من كتاب الله وهي صدر سورة الممتحنة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾ (١) فقد كان حاطب هذا رجلاً من المهاجرين وكان له بمكة أولاد ومال ولم يكن من قريش أنفسهم بل كان حليفاً لعثمان فلما عزم رسول الله ﷺ فتح مكة وأمر بتجهيز المسلمين لغزوهم وقال: «اللهم عم<sup>(٢)</sup> عليهم خبرنا». فأرسل حاطباً إلى قريش مع امرأة تخبرهم بما عزم عليه الرسول ليتخذ بذلك يداً<sup>(٣)</sup> عليهم فأطلع الله تعالى رسوله بالقصة عن طريق الوحي فأرسل الرسول ﷺ في أثر المرأة فأخذ الكتاب منها، فعن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي قال بعثنى رسول الله ﷺ وأبو مرثد والزبير بن العوام وكلنا فارس وقال ﷺ: «انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها امرأة من المشركين معها كتاب من حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين، فأدركنها تسير علي بعير لها حيث قال رسول الله ﷺ فقلنا: الكتاب! فقالت: ما معي كتاب! فأنخناها<sup>(٤)</sup> فالتمسنا فلم نر كتاباً فقلنا: ما كذب رسول الله ﷺ لتخرجن الكتاب أو لنجردنك، فلما رأته الجذ أهوت إلى حجرتها<sup>(٥)</sup> وهي محتجزة بكساء فأخرجته فانطلقنا بها إلى رسول الله ﷺ، فقال عمر: يا رسول الله، قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعني فلاضرب عنقه، فقال النبي ﷺ: «ما حملك على ما صنعت؟» قال حاطب: والله ما بى إلا أن أكون مؤمناً بالله ورسوله ﷺ أردت أن تكون لى عند القوم يد يدفع الله بها عن أهلى ومالى وليس أحد من أصحابك إلا له هناك من عشيرته ما يدفع الله به عن أهله وماله، فقال رسول الله ﷺ: «صدق لا تقولوا له إلا خيراً». فقال عمر: إنه قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعني فلاضرب عنقه. فقال رسول الله ﷺ: «أليس من أهل بدر؟» فقال - لعل الله اطلع على أهل

(٢) الأمر من فعل عمى.

(٣) معروفاً.

(٤) أناخ الجمل: أبركه.

(١) الممتحنة: ١  
(٢) معروفاً.  
(٣) الحجزة: موضع شد الإزار من الوسط.

بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة - أو قال - قد غفرت لكم». فدمعت  
عينا عمر وقال الله ورسوله أعلم<sup>(١)</sup>.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن عبداً لحاطب جاء نبى الله صلوات الله عليه يشكو حاطباً  
فقال: يا نبى الله ليدخلن حاطب النار، فقال رسول الله صلوات الله عليه: «كذبت لا يدخلنها  
أبدأ وقد شهد بدرًا والحديبية».

وعن أبى هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلوات الله عليه يقول: «لا يجتمع غبار فى سبيل  
الله ودخان جهنم فى جوف عبد أبدأ»<sup>(٢)</sup>.

روى الطبرى أنه توفى فى خلافة عثمان بن عفان سنة ثلاثين وله خمس وستون  
سنة.

\*\*\*

---

(١) رواه البخارى فى صحيحه.

(٢) رواه أحمد فى مسنده وأبو داود فى سننه والنسائى فى سننه.

## عبادة بن الصامت رضي الله عنه

هو عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم الخزرجي الأنصاري، كنيته أبو الوليد.  
أمه : قرّة العين بنت عبادة.

صفاته : كان طوالاً جميلاً جسيماً (١).

مناقبه : كان من السبعين الذين شهدوا العقبة وشهد بدرأ والمشاهد كلها مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

ذكر ابن إسحق في "المغازي" عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال : لما حارب بنو قينقاع المسلمين بتحريض من عبد الله بن أبي وكانوا حلفاء عبادة بن الصامت وكان لعبادة من الحلف مثل الذي لعبد الله بن أبي فخلعهم عبادة بن الصامت وتبرأ إلى الله ورسوله من حلفهم، فنزلت : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٢).

وقد أقام عبادة فترة من حياته في الشام، وأدرك خلافة معاوية ومما يدل على تقواه وقيامه في الأمر بالمعروف أن معاوية كان يرجع إليه في بعض الأمور وكان عبادة بن الصامت ينكر عليه أشياء، وذكر ابن عساکر أنه عاش بعد ولاية معاوية، ومات بالرملة بفلسطين سنة أربع وثلاثين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة ودُفِنَ ببيت المقدس.

(٢) المائة: ٥١

(١) جسيم : بدين عظيم الجسم.

## عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب السلمى الأنصارى

هو عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب السلمى الأنصارى، كان يُكنى بأبى جابر.

مناقبه : شهد العقبة وكان أحد النقباء الذين بايعوا فيها وشهد بدرًا وقتلَ يوم أحد وصلى رسول الله ﷺ خلال المعركة، وعن عبد الله أبى جابر رضي الله عنه قال: رأيت فى النوم قبل أحد، مبشر بن عبد المنذر - وكان من شهداء بدر - يقول لى : أنت قادمٌ علينا فى أيام، فقلت: وأين أنت؟ فقال: فى الجنة نسرح فيها كيف نشاء قلت له: ألم تقتل يوم بدر؟ قال: بلى، ثم أحييت، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «هذه الشهادة يا أبا جابر» (١).

وقد تصدى عبد الله بن عمرو لرأس النفاق عبد الله ابن سلول عندما انخزل بثلاث الجيوش أثناء سير جيش المسلمين نحو أحد حيث قال عبد الله ابن سلول : ما ندرى علام نقتل أنفسنا هاهنا أيها الناس؟! فرجع بمن اتبعه من قومه من أهل النفاق والريب فأتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام يقول : يا قوم! أذكركم الله ألا تخذلوا قومكم ونبئكم عندما حضر عدوكم. فقالوا : لو نعلم أنكم تقتلون لما أسلمناكم، ولكننا لا نرى أنه يكون قتال. قال : فلما استعصوا عليه وأبو إلا الانصراف عنهم، قال: أبعدكم الله، أعداء الله فسيغنى الله عنكم نبيه (٢). ثم شهد

(١) زاد المعاد لابن القيم الجوزية.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام.

القتال وكان أول قتيل فى صفوف المسلمين يوم أحد، قتله سفيان أبو الأعور السلمى، وقد روى عن جابر ابنه أنه قال: جىء بأبى يوم أحد إلى النبى ﷺ وقد مثل به، فوضع بين يديه، فذهبت أكشف عن وجهه فنهانى قوم، فسمعوا صوت صائحة ... فقال رسول الله ﷺ: «فلا تبكى ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها»<sup>(١)</sup>.

وروى عن جابر أنه قال: لقينى رسول الله ﷺ فقال: يا جابر، مالى أراك منكسراً مهتماً. قلت: يا رسول الله، استشهد أبى، وترك عيلاً وعليه دين. قال: «أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك؟» قلت: بلى يا رسول الله. قال: «إن الله أحيا أباك، وكلمه كفاحاً»<sup>(٢)</sup> وما كلم أحداً إلا من وراء حجاب، فقال: يا عبدى، تمنّ أعطك. قال: يارب، تردنى إلى الدنيا فأقتل فيك ثانية. فقال الرب تعالى ذكره: «إنه سبق منى أنهم إليها لا يرجعون». قال: يارب، فأبلغ من ورائى، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾<sup>(١٦٩)</sup> فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾<sup>(٣)</sup> (٤).

وفى حديث آخر عن عائشة أم المؤمنين رضي عنها قالت: قال رسول الله ﷺ لجابر ابن عبد الله: «يا جابر ألا أبشرك؟» قال: بلى بشرنى بشرك الله بالخير. قال: «أشعرت أن الله - عز وجل - أحيا أباك فأقعده بين يديه فقال: تمن على عبدى ما شئت أعطيكه! فقال: يارب ما عبدتك حق عبادتك، أتمنى أن تردنى إلى الدنيا فأقتل مع النبى ﷺ مرة أخرى. فقال الرب - عز وجل -: «سبق منى أنك إليها لا ترجع»<sup>(٥)</sup>.

وعن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال: قال لى رسول الله ﷺ: «أعلمت أن الله أحيا أباك فقال له: تمن! فقال له: أرد إلى الدنيا فأقتل فيك مرة أخرى. قال الرب - عز وجل -: إنى قضيت أنهم إليها لا يرجعون»<sup>(٦)</sup>.

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه والنسائى فى سننه وأحمد فى مسنده.

(٢) كفاً: مواجهة ليس بينهما حجاب. (٣) آل عمران: ١٦٩، ١٧٠.

(٤) ذكره العراقى فى المغنى والزبيدى فى الإنحاف وذكر نحوه البيهقى فى دلائل النبوة.

(٥) رواه الحاكم فى المستدرک وقال صحيح الإسناد.

(٦) رواه أحمد فى مسنده.

ودفن هو وعمرو بن الجموح فى قبر واحد، وقد روى عن عبد الرحمن بن أبى  
صعصعة أنه بلغه أن عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو بن حرام الأنصارين كانا  
قد حفرا السيل عن قبرهما وكان قبرهما مما يلى السيل وكانا فى قبر واحد ...  
فحفروا عنهما ليغيرا من مكانهما، فوجدا أنهما لم يتغيرا كأنهما ماتا بالأمس وكان  
أحدهما قد وضع يده على جرحه، فدفن وهو كذلك، فأميطت<sup>(١)</sup> يده عن جرحه، ثم  
أرسلت فرجعت كما كانت. وكان بين يوم أحد ويوم حفر عنهما ست وأربعون  
سنة<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

---

(١) رُفِعت.

(٢) أخرجه الإمام مالك فى الموطأ.



## سعد بن معاذ رضي الله عنه

هو سعد بن معاذ بن امرئ القيس بن زيد وينتهي نسبه إلى مالك بن أوس الأنصاري الأشهلي سيد الأوس. أمه : كبشة بنت رافع. وكان يكنى بأبي عمرو. صفاته : كان رجلاً جسيماً جذلاً.

مناقبه : أسلم بالمدينة بين العقبة الأولى والثانية على يد مصعب بن عمير، وقد ذكر ابن إسحق أنه لما أسلم سعد بن معاذ على يد مصعب بن عمير قال لبنى عبد الأشهل قومه : كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تسلموا ، فأسلموا جميعهم. روى الزبير عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت : كان في بني عبد الأشهل ثلاثة لم يكن أحد أفضل منهم : سعد بن معاذ ، وأسيد بن حضير، وعباد بن بشر.

وهو من الأنصار الذين بايعوا الرسول ﷺ ونصروه وكان له موقف مشهود مع رسول الله ﷺ، وهو يستشير في قتال المشركين وذلك أنه لما بلغ الرسول ﷺ خروج قريش جمع من أصحابه يستشيرهم فتكلم المهاجرون فأحسنوا ثم طلب المشورة ثانية فتكلم المهاجرون فأحسنوا ثم طلب المشورة أخرى ففهم الأنصار أنه يعينهم. فبادر سعد بن معاذ فقال : لعلك تخشى أن تكون الأنصار ترى حقاً عليها أن لا ينصروك إلا في ديارها - أي في المدينة ولا يخرجون لقتال خارجها - وإنى أقول عن الأنصار وأجيب عنهم، فاطعن <sup>(١)</sup> حيث شئت وصل جبل من شئت واقطع جبل

(١) اطعن : جعل فلان يسير أو قاد في المسير واطعن : ارتحل.

من شئت، وخذ من أموالنا ما شئت، وأعطنا ما شئت، وما أخذت منا كان أحب إلينا مما تركت، وما أمرت فيه من أمر فأمرنا تبع أمرك، فوالله لئن سرت حتى تبلغ البرك من غمدان<sup>(١)</sup>، لنسيرن معك، ووالله لئن استعرضت بنا هذا البحر خضناه معك.

وشهد سعد بدرأ وكان معه راية الأنصار ولما اشتدت المعركة هب سعد في قوم من الأنصار على باب العريش يحمون رسول الله ﷺ

وكان له مع بني قريظة موقفٌ مشهودٌ أنزل الله فيه قرآناً، وهو أنه لما حاصر رسول الله والمسلمون حصون بني قريظة خمساً وعشرين ليلةً، وطال عليهم الحال طلبوا من رسول الله ﷺ أن يحكم فيهم سعد بن معاذ؛ لأنه كان سيد الأوس وكانوا حلفاء لقومه في الجاهلية اعتقاداً منهم أنه سيحسن إليهم كما فعل عبد الله بن أبي في بني قينقاع الذي استطلقهم من رسول الله ﷺ ولما استدعاه رسول الله ﷺ ليحكم فيهم قال له رسول الله ﷺ « إن هؤلاء - وأشار إليهم - قد نزلوا على حكمك فاحكم فيهم بما شئت ». فحكم سعد أن يقتل رجالهم وتسي ذريتهم وأموالهم فقال رسول الله ﷺ : « لقد حكمت بحكم الله تعالى من فوق سبع أرقعة ». ونزل في ذلك قرآنٌ يتلى: ﴿ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴾ (٢) (٣).

وشهد الخندق ورمى بسهم في هذه الغزوة رماه به حبان بن العرقه وقال : خذها وأنا ابن العرقه، فقال رسول الله ﷺ « عرَّقَ الله وجهه في النار » (٤).

عاش بعده شهراً حتى حكم في بني قريظة ثم انتفض جرحه فمات. وكان رسول الله ﷺ قد أمر بضرب خيمة<sup>(٥)</sup> لسعد بن معاذ في المسجد وكان يعوده في

(١) برك الغماد : قال ابن دريد هي بقعة في جهنم وقيل مكان تكون فيه أرواح الكافرين والمقصود به أقصى معمور من الأرض.

(٢) الأحزاب : ٢٦ (٣) رواه النسائي في سننه وقال الترمذي حسن صحيح.

(٤) رواه ابن سعد في الطبقات. (٥) أقام خيمة.

كل يوم حتى قبض في سنة خمس من الهجرة. وعن أنس رضي الله عنه قال: لما حملت جنازة سعد بن معاذ قال المناقون: ما أخف جنازته وما ذاك إلا لحكمه في بني قريظة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «لا ولكن الملائكة كانت تحمله»<sup>(١)</sup>.

وروى عن سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لقد نزل من الملائكة في جنازة سعد بن معاذ سبعون ألفاً ما وطئوا الأرض قبل»<sup>(٢)</sup>. وروى عن عبد الله بن أبي بكر قال: بلغني أن جبريل - عليه السلام - نزل في جنازته معتجراً بعمامة من إستبرق، وقال: يا نبي الله، من هذا الذي فتحت له أبواب السماء، واهتز له العرش؟ فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يجر ثوبه، فوجد سعداً قد قبض<sup>(٣)</sup> (٤). وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اهتز العرش لموت سعد بن معاذ»<sup>(٥)</sup>. وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد وهو يدفن: «إن هذا العبد الصالح تحرك له العرش وفتحت له أبواب السماء»<sup>(٦)</sup>. وعن أسماء بنت يزيد الأنصارية رضي الله عنها قالت: لما مات سعد بن معاذ صاحت أمه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا يرقأ دمك»<sup>(٧)</sup> ويذهب حزنك فإن ابنك أول من ضحك الله إليه واهتز له العرش»<sup>(٨)</sup>.

أجل لقد كان صلى الله عليه وسلم عند الله بخير مكان، وذلك بصالح عمله وتقواه فعن ابن عباس قال: قال سعد بن معاذ: ثلاث أنا فيهن: ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً قط إلا علمت أنه حق من الله - عز وجل - ولا كنت في صلاة قط فشغلت نفسي بشيء غيرها حتى أقضيها، ولا كنت في جنازة قط فحدثت نفسي بغير ما تقول ويقال لها حتى انصرف عنها. قال سعيد بن المسيب: هذه الخصال ما كنت أحسبها إلا في نبي<sup>(٩)</sup>.

(١) رواه الحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط الشيخين وأخرج البخارى فى صحيحه نحوه والطبرانى فى المعجم الكبير والهيثمى فى الزوائد.

(٢) ابن كثير فى البداية والنهاية ٤/ ١٢٨.

(٣) توفاه الله. (٤) الاستيعاب للقرطبي.

(٥) رواه البخارى ومسلم فى صحيحهما ورواه الحاكم فى المستدرک.

(٦) رواه البخارى ومسلم فى صحيحهما.

(٧) رقا دمعه: انقطع وجف. (٨) رواه الحاكم فى المستدرک وقال صحيح الإسناد.

(٩) ذكره القرطبي فى الاستيعاب.

## أَبِي بِن كَعْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

هو أبا بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن النجار الأنصاري. أمه : هي صهيل بنت الأسود من بني النجار، وكان يكنى بأبي المنذر. صفاته : كان ربعة أبيض اللحية لا يغير شيبه أي لا يخضبه. كان يهودياً ثم أكرمه الله بالإسلام، شهد العقبة الثانية وبدراً والمشاهد كلها. مناقبه : كان على علم بالكتابين قال له النبي ﷺ : «ليهنك (١) العلم أبا المنذر». (٢) وكان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ ويقول الواقدي : هو أول من كتب للنبي ﷺ وهو أحد الذين حفظوا القرآن كله على عهد الرسول ﷺ وكان واحداً من أصحاب القضاء الستة من أصحاب رسول الله ﷺ . سماه عمر سيد المسلمين.

وقد أنزل الله فيه قرآناً يتلى فعن عمرو بن ثابت الأنصاري قال: لما نزلت ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ (٣) إلى آخرها، قال جبريل يا رسول الله : إن ربك يأمرك أن تقرأها أياً، فقال النبي ﷺ لأبي : «إن جبريل أمرني أن أقرأك هذه السورة». قال أبي : وقد ذكرت ثم (٤) يا رسول الله ؟ قال: «نعم». قال : فبكى أبي. (٥)

مات في خلافة عمر بن الخطاب سنة اثنتين وعشرين والأثبت أنه مات سنة ثلاثين في خلافة عثمان.

(١) تهنأ الشيء : تمتع به.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه والطبراني في المعجم الكبير والبعقوي في شرح السنة.

(٣) البيهقي : ١ (٤) هناك. (٥) رواه الإمام أحمد في مسنده.



## أبو لبابة رضي الله عنه

هو أبو لبابة بن عبد المنذر الأنصاري.

مناقبه : كان أحد النقباء في العقبة لم يشهد غزوة بدر، لأن رسول الله ﷺ استعمله على المدينة وضرب له رسول الله ﷺ سهماً مع أصحاب بدر لهذا فهو يُعد من البدرين، وشهد أحداً وما بعدها من مشاهد .

وروى ابن هشام في السيرة النبوية أن رسول الله ﷺ أرسله إلى بني قريظة بناء على طلبهم ليستشيروه في أمرهم فلما رأوه قام إليه الرجال وجهش (١) إليه النساء والصبيان يكون في وجهه فرق لهم وقالوا له : يا أبا لبابة ! أتري أن ننزل على حكم محمد ؟ قال : نعم، وأشار بيده إلى حلقه، إنه الذبيح ( وكان أبو لبابة قد فهم أن رسول الله ﷺ لم يجب طلبهم بحقن دمائهم وعرف أن رسول الله ﷺ سيذبحهم إن نزلوا على حكمه وبهذا أشار لبني قريظة ) .

قال أبو لبابة : فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت أنني قد خنت الله ورسوله ﷺ . ثم انطلق أبو لبابة على وجهه ولم يأت رسول الله ﷺ حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عمدته، وقال : لا أبرح مكاني هذا حتى يتوب الله عليّ مما صنعت، وعاهد الله : أن لا يبطأ بني قريظة أبداً وأنزل الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٢) ثم نزلت توبة الله على عليّ

(٢) الأنفال : ٢٧

(١) جهش : همّ بالبكاء.

رسول الله ﷺ وهو فى بيت أم سلمة بقوله تعالى : ﴿وَأَخْرُونا عَتْرُقُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَأَخْرَسَيْنَا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١) فثار الناس ليطلقوه فقال: لا والله حتى يطلقنى رسول الله ﷺ بيده فمر عليه رسول الله ﷺ خارجاً إلى صلاة الصبح فأطلقه (٢).

ويقول عبد الله بن أبى بكر: إنه ارتبط بسلسلة ثقيلة بضع عشرة ليلة حتى ذهب سمعه وكاد بصره يذهب وكانت ابنته تحمله إذا حضرت الصلاة أو أراد قضاء حاجته وإذا فرغ أعادته إلى الرباط فقال رسول الله ﷺ لما علم: «لو جاءنى لاستغفرت له» (٣).

وقيل: إنه كان ممن تخلف فى غزوة تبوك فربط نفسه بسارية (٤) وقال: والله لا أحل نفسى منها ولا أذوق طعاماً وشراباً حتى خر مغشياً عليه ثم تاب الله عليه، فقيل له: لقد تاب الله عليك يا أبا لبابة، فقال: والله لا أحل نفسى حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذى يحلنى فجاء رسول الله ﷺ فحله بيده ثم قال أبو لبابة: يا رسول الله، إن من توبتى أن أهجر دار قومي التى أصبت فيها الذنب وأن أنخلع من مالى كله صدقة إلى الله وإلى رسوله، فقال رسول الله ﷺ: «يجزئك يا أبا لبابة الثلث» (٥).

وقال ابن عباس وبعض المفسرين: إن الآية نزلت فى أبى لبابة وجماعة من أصحابه كان عددهم خمسة أو سبعة أو تسعة كانوا قد تخلفوا عن غزوة تبوك. مات أبو لبابة فى خلافة على رضي الله عنه.

\*\*\*

(١) التوبة: ١٠٢.  
 (٢) رواه الحاكم فى المستدرک.  
 (٣) رواه القرطبى فى الاستيعاب.  
 (٤) السارية: عمود من الخشب.  
 (٥) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف وذكره الهندي فى كنز العمال.

## عمرو بن أم مكتوم رضي الله عنه

هو عمرو بن قيس بن الأصم القرشي العامري. اسم أمه : أم مكتوم عاتكة بنت عبد الله قد كُنِيَ بها. واختلفوا في اسم أبيه ، قيل هو عبد الله بن زائدة وقيل عبد الله ابن قيس .

أسلم بمكة وهو ضريب البصر هاجر إلى المدينة، فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : أول من قدم من المهاجرين مصعب بن عمير ثم قدم علينا بعده عمرو بن أم مكتوم<sup>(١)</sup>. وكان الرسول صلی الله علیه وسلم يستخلفه على المدينة في أكثر غزواته وكان يؤذن لرسول الله صلی الله علیه وسلم مع بلال. وقد أنزل الله فيه قرآنا يتلى فبينما كان النبي صلی الله علیه وسلم يخاطب بعضاً من صناديد<sup>(٢)</sup> قريش طامعاً في إسلامه إذ أقبل عليه ابن أم مكتوم يسأله ويلح عليه فرد الرسول صلی الله علیه وسلم أن يكف عن سؤاله طمعاً في هداية صناديد الكفر، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى (٤) أَمَّا مَنْ اسْتَفْتَى (٥) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكِّي (٧) وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى (٨) وَهُوَ يَخْشَى (٩) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى (١٠)﴾<sup>(٣)</sup>

فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : أنزلت عبس وتولى في ابن أم مكتوم الأعمى أتى إلى رسول الله صلی الله علیه وسلم فجعل يقول أرشدني قالت: وعند رسول الله صلی الله علیه وسلم رجل من عظماء المشركين قالت فجعل النبي صلی الله علیه وسلم يعرض عنه ويقبل على الآخر

(١) رواه الحاكم في المستدرک.

(٢) صناديد : جمع صنديد وهو الشديد.

(٣) عبس : ١ - ١٠.

ويقول : «أتري بما أقول بأساً؟» فيقول : لا، ففي هذا أنزلت عبس وتولى (١). وكان رسول الله ﷺ يقول له حين يلقاه : «مرحباً بمن عاتبني فيه ربي».

كما أنزل الله فيه قرآنا في موضع آخر فقد روى الثعلبي عن ابن الكلبي : لما ذكر الله فضيلة المجاهدين جاء عبد الله بن مكتوم ومعه آخر وكانا أعميين فقالا : حالانا على ما ترى، فهل من رخصة ؟ فنزلت : ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ (٢).

وعن أبي اسحق عن البراء قال : ... جاء ابن أم مكتوم فشكا ضرارته وقال والله لو أستطيع الجهاد لجاهدت - وكان أعمى - فأنزل الله فيه الآية (٣).

شهد ابن أم مكتوم فتح القادسية وكان يحمل الراية، وقد روى أنس بن مالك أنه كان معه لواء المسلمين يوم القادسية وكان يقول : ادفعوا إلى اللواء فإني أعمى لا أستطيع أن أفر وأقيموني بين الصفوف (٤).

وقُتِلَ ابن أم مكتوم فيها شهيداً وقيل رجع إلى المدينة فمات هناك.

\*\*\*

(١) رواه الترمذي في سننه وابن جرير وأبو يعلى.

(٢) النساء : ٩٥

(٣) رواه البخاري في صحيحه.

(٤) صفة الصفوة : لابن الجوزي.

### ثابت بن قيس رضي الله عنه

هو ثابت بن قيس بن شماس بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الأنصاري الحزرجي. أمه من قبيلة طيء، وكنيته أبو عبد الرحمن وكان يدعى بخطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطيب الأنصار لأنه خطب عند مقدم النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فقال: «منعك مما منع منه أنفسنا وأولادنا فما لنا؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الجنة». قال: «رضينا» (١). مناقبه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نعم الرجل ثابت بن قيس» (٢). كما بشره الرسول صلى الله عليه وسلم بالجنة فقال: أنس رضي الله عنه: فكننا نراه يمشى بين أظهرنا ونحن نعلم أنه من أهل الجنة.

كان ثابت بن قيس ذا نفس لوامة، يتقى الله تعالى فيها ويحاسبها. فقد روى عن عطاء الخراساني قال: حدثتني ابنة ثابت بن قيس قالت: لما نزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالِكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (٣) دخل ثابت بن قيس بيته وأغلق عليه بابه ففقدته النبي صلى الله عليه وسلم وأرسل إليه يسأله ما خبره؟ فقال: أنا رجل شديد الصوت أخاف أن يكون قد حبط عملي. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لست منهم، بل تعيش بخير وتموت بخير». قال ثم أنزل الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ﴾ (٤) فخورٍ (٥) فأغلق عليه بابه وطفق يبكي ففقدته النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل إليه فأخبره وقال: يا رسول الله إنني أحب الجمال

(١) رواه الحاكم في المستدرک عن أنس رضي الله عنه وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين.

(٢) رواه الترمذی بإسناد حسن عن أبي هريرة. (٣) الحجرات: ٢.

(٤) لقمان: ١٨.

(٥) مختال: متكبر.

وأحب أن أسود قومي. فقال ﷺ «لست منهم، بل تعيش حميداً، وتقتل شهيداً، وتدخل الجنة»<sup>(١)</sup>. وفي حديث آخر عن محمد بن ثابت الأنصاري قال: إن ثابت بن قيس قال: يا رسول الله لقد خشيت أن أكون هلكت. قال رسول الله ﷺ: «ولم؟» قال: نهانا الله أن نحب أن نحمد بما نفعل وأجدني أحب الحمد ونهانا عن الخيلاء<sup>(٢)</sup> وأجدني أحب الجمال، ونهانا أن نرفع أصواتنا فوق صوتك وأنا جهير الصوت<sup>(٣)</sup>.

فقال رسول الله ﷺ: «يا ثابت ألا ترضى أن تعيش حميداً وتقتل شهيداً وتدخل الجنة». قال: بلى يا رسول الله<sup>(٤)</sup>. وقد كان كريماً منفقاً أنزل الله فيه قرآنا يدل على ذلك ويؤكد أنه فقد ذكر القرطبي في تفسيره أن الآية: ﴿وَيُزْتَرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾<sup>(٥)</sup> قد نزلت في ثابت بن قيس، وذلك لأنه لم يكن عنده قوته وقوت عياله فقال لامرأته: أطفئي السراج، ونومي الصبية، وقدّم ما كان عنده لضيّفه. وأخرج ابن جرير عن ابن جريج أن الآية: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا﴾<sup>(٦)</sup> نزلت في ثابت بن قيس جد<sup>(٨)</sup> نخلة، فأطعم حتى أمسى وليست له ثمرة واحدة.

وكانت أول مشاهدته مع رسول الله ﷺ أحداً وشهد بعدها الخندق والمشاهد كلها، وقتل يوم اليمامة شهيداً في خلافة أبي بكر الصديق وكان في بداية المعركة هناك بعض الانكشاف والاضطراب في صفوف المسلمين فلبس حنوطه<sup>(٩)</sup> وتكفن في أكفانه وولج<sup>(١٠)</sup> إلى المعركة يبغى ما عند الله فرزقه الله الشهادة. فعن أنس رضي الله عنه قال: لما انكشف الناس يوم اليمامة قلت لثابت بن قيس: ألا ترى يا عم، ووجدته يتحنط، فقال: ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله ﷺ، بس ما عودتم أقرانكم. اللهم

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک والطبرانی في المعجم الكبير وابن حبان في صحيحه والسيوطي في الدر المنثور والبيهقي في دلائل النبوة وعبد الرزاق في المصنف.

(٢) الخيلاء: العجب بالنفس والتكبر.

(٣) رواه الحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط الشيخين.

(٤) الخصاصية: الفقر والحاجة وسوء الحال.

(٥) الحشر: ٩. (٦) الأنعام: ١٤١.

(٧) الخيلاء: العجب بالنفس والتكبر.

(٨) الخنوط: كل ما يخلط من طيب لأكفان الموتى وأجسامهم من مسك وكافور وما على شاكلته.

(٩) ولج: دخل.

إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء وما صنع هؤلاء، ثم قاتل حتى قتل (١).

ومن عجيب أمره أنه أوصى بوصيته بعد موته فقد روت ابنته عنه قالت: لما استشهد في اليمامة مع خالد رآه رجلٌ من المسلمين في منامه فقال: إني لما قتلت انتزع درعى رجل من المسلمين وخبأه في أقصى العسكر وهو عنده، وقد أكب على الدرع برمة (٢) وجعل على البرمة رحلاً (٣) فأتت الأمير فأخبره ! وإياك أن تقول هذا حلم فتضيعه وإذا أتيت المدينة فأت فقل لخليفة رسول الله ﷺ : إن على من الدين كذا وكذا، وغلامى فلان من رقيقى عتيق (٤) وإياك أن تقول هذا حلم فتضيعه. فاتاه فأخبره الخبر فوجد الأمر على ما أخبره، وأتى أبا بكر فأخبره فأنفذ وصيته (٥).

\*\*\*

(١) رواه البخارى فى صحيحه والطبرانى فى المعجم الكبير.

(٢) برمة : قدر مصنوع من الحجر.

(٣) الرحل : ما يوضع على البعير للركوب.

(٤) عتيق : حر.

(٥) رواه الحاكم فى المستدرک.



## كعب بن مالك رضي الله عنه

هو كعب بن مالك بن أبي كعب بن القين بن سواد بن غنم بن كعب الأنصاري الخزرجي السلمي، قيل: اسمه عمرو بن القين وكان يكنى بأبي عبد الله وكان يُلقَّبُ بشاعر الرسول صلى الله عليه وسلم.

شهد العقبة، وباع الرسول فيها ولم يشهد بدرًا وشهد أحدًا، فجرح بضعة عشر جرحاً وشهد بعدها الخندق والمشاهد كلها عدا تبوك فإنه تخلف عنها بدون عذر فأعرض عنه الرسول صلى الله عليه وسلم وقاطعه المسلمون، ثم أنزل الله توبته فعن عبید الله بن كعب بن مالك قال: سمعت كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك، فقال كعب بن مالك: لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة غزاهما قط إلا في غزاة تبوك غير أني كنت تخلفت في غزاة بدر ولم يعاتب أحدًا تخلف فيها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد وكان من أمره غزوة تبوك أن الحر كان شديداً وموقع الغزوة بعيد والعدو كثير العدد فترك الرسول صلى الله عليه وسلم للمسلمين أمرهم ليتأهبوا لعدوهم فتجهز لها الرسول صلى الله عليه وسلم، ويقول كعب: طفقتُ أُعدو لکی أتجهز معهم فأرجع ولم أقض من جهازي شيئاً فأقول لنفسی أنا قادر على ذلك إذا أردت فلم يزل ذلك يتمادي بي حتى استمر بالناس الجدد، فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غادياً والمسلمون معه ولم أقض من جهازي شيئاً وقلت أتجهز بعد يوم أو يومين ثم ألحقه فغدوت بعدما صلوا لاتجهز فرجعت ولم أقض من جهازي شيئاً ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيئاً فلم يزل ذلك يتمادي بي حتى أسرعوا وتفارط (١) الغزو فهممت أن أرثحل فالحقهم

وليتنى أنى فعلت، ولما لم يتمكن كعب من اللحاق بهم ظل مهموماً لا يرى من المتخلفين إلا رجلاً شديد النفاق أو ممن له عذر ولما بلغ الرسول ﷺ تبوك قال: «ما فعل كعب بن مالك؟» فلما علم أنه ظل مع المتخلفين وكان كعب بن مالك يحدث نفسه بماذا يعتذر للرسول ﷺ ولما قيل أن الرسول ﷺ قفل عائداً، ولما عاد الرسول ﷺ صلى ركعتين بالمسجد ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المتخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلاً فاعتذروا له وحلفوا له فقبل منهم الرسول ﷺ علانيتهم واستغفر لهم فلما جثت سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال لى: «تعال!» فجثت أمشى حتى جلست بين يديه فقال لى: «ما خلفك ألم تكن قد اشتريت ظهراً<sup>(٢)</sup>؟» فقلتُ يارسولَ الله إنى لو جلستُ عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن أخرج من سخطه بعذر لقد أعطيت جدلاً، ولكنى والله لقد علمت لأن حدثتكَ اليوم بحديث كذب ترضى به عنى ليوشكن الله أن يسخطك علىّ، ولئن حدثتكَ بصدق تجد علىّ فيه إنى لأرجو عقبى ذلك من الله - عز وجل - والله ما كان لى عذر والله ما كنت قط أفرغ ولا أيسر منى حين تخلفت عنك. قال فقال رسول الله ﷺ: «أما هذا فقد صدق، فقم حتى يقضى الله فيك!» فلما قام إلى رجال من بنى سلمة فعاابوا عليه ولاموه أنه لم يعتذر كما اعتذر المخلفون فسأل مالك هل لقاها معى أحد قال: نعم لقيه معك رجلان. فقلت من هما؟ قال: مرارة بن الربيع العامرى وهلال بن أمية الواقفى وكانا قد شهدا بدرًا. وقال وكان الرسول ﷺ أعرض عن كلامنا فاجتبتنا الناس وتغيروا حتى تنكرت لى نفسى الأرض فما هى بالأرض التى كنت أعرف فلبشنا على ذلك خمسين ليلةً فأما صاحبى فاستكانا وقعدا فى بيوتهما يبكيان وأما أنا فكنت أشد القوم وأجلدهم فكنت أشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف بالأسواق فلا يكلمنى أحد وآتى رسول الله ﷺ وهو فى مجلسه للصلاة ثم أصلى قريباً منه وأسارقه النظر فإذا أقبلت على صلاتى نظر إلىّ فإذا التفت نحوه أعرض عنى وذهبت إلى أبى قتادة وهو ابن عمى وأحب الناس لى فلم يردّ السلام ولم يجبنى فذهبت عنه وفاضت عيناي وتوليت عنه

(٢) دابة.

(١) تفارط : تفارط الشيء فات وقته.

وبينا أنا أمشى بسوق المدينة إذا أنا بنبطى من أنباط (١) الشام يسأل عنى يريدنى فأشار الناس إلىّ حتى جاء فدفع إلىّ كتاباً من ملك غسان (٢) وكنت كاتباً (٣) وقرأت فيه : أما بعد فقد بلغنا أن صاحبك قد جفاك وأن الله لم يجعلك فى دار هوان ولا مضيمة فألحق بنا نواسك. قال: فقلت حين قرأته: وهذا أيضاً من البلاء وكان قد أعرض عن ذلك وبعد مضى أربعون ليلةً من الخمسين إذ برسول الله ﷺ يأمره أن يعتزل زوجته. يقول كعب : فقلت لأمرأتى الحقى بأهلك فكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الأمر ما يشاء ... ويقول كعب بن مالك : فصليت صلاة الصبح صباح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا فيبنا أنا جالسٌ على الحال التى ذكر الله تعالى سمعت صارخاً على جبل سلع يقول بأعلى صوته: أبشر يا كعب بن مالك فخررت ساجداً وعرفت أن الفرج جاء من الله بالتوبة علينا فانطلقت إلى رسول الله ﷺ فتلقانى الناس فوجاً فوجاً يهتئونى بتوبة الله .

فلما سلمت على رسول الله ﷺ ووجهه يبرق من السرور فقال ﷺ : «أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك». قلت : أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله؟ قال: «لا بل من عند الله». وكان قد نزل قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَقُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (٤). فقال كعب: يا رسول الله إنما لجأنى الله بالصدق وإن من توبتى أن لا أحدث إلا صدقاً ما بقيت فوالله ما أعلم أحداً من المسلمين أبلأه الله من الصدق فى الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ أحسن مما أبلانى الله تعالى (٥).

ومات كعب بن مالك سنة خمسين فى خلافة معاوية وهو ابن سبع وسبعين سنة.

\*\*\*

(١) الأنباط : مملكة عربية قديمة مكانها الأردن حالياً.

(٢) مملكة الغساسنة مملكة قديمة متاخمة لحدود الروم.

(٤) التوبة : ١١٨

(٣) غير أمى يقرأ ويكتب.

(٥) رواه أحمد فى مسنده.



## أنس بن النضر رضي الله عنه

هو أنس بن النضر بن ضمضم الأنصاري الخزرجي وهو عم أنس بن مالك مولى الرسول صلوات الله عليه فقد روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : عمى أنس بن النضر سميت به - أي سماه أبوه باسم عمه.

لم يشهد غزوة بدر فكبر عليه هذا وشق على نفسه وطلب من الله أن يشهد غيرها فيجاهد في الله حق جهاده فعن أنس رضي الله عنه أن عمه أنس بن النضر غاب عن قتال بدر فقال: يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت فيه المشركين والله لئن أشهدني الله قتال المشركين ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون فقال : اللهم إنى أعتذر إليك مما صنع هؤلاء - يعنى المسلمين - وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء - يعنى المشركين - ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ، فقال : أى سعد، هذه الجنة ورب أنس إنى لأجد ريحها دون أحد<sup>(١)</sup>. وقاتل فيها حتى استشهد.

وروى أنه لما انكشف المسلمون يوم أحد وجرح رسول الله صلوات الله عليه ونشبت حلقتان من المغفر<sup>(٢)</sup> فى وجهه وكسرت ربايعيته<sup>(٣)</sup> اليمنى السفلى، وتفرق المسلمون، وأدرك المشركون الرسول صلوات الله عليه يريدونه فحال دونه نفر من المسلمين نحو عشرة حتى قتلوا، ثم جالدهم<sup>(٤)</sup> طلحة حتى أجهضهم<sup>(٥)</sup> عنه وترس<sup>(٦)</sup> أبو دجانة

(١) رواه البخارى فى صحيحه.

(٢) المغفر : حلقات تنسج من الدروع على قدر الرأس تلبس تحت القلنسوة.

(٣) الرباعية : السن بين الثنية والتاب وهى أربعة فى القم.

(٤) جالدهم : أى ضربهم وأعمل فيهم السيف.

(٥) أجهضهم : منعهم.

(٦) ترس : توقى بالترس واحتمى به.

عليه بظهره والنبل يقع عليه وصرخ الشيطان بأعلى صوته : إن محمداً قد قتل ووقع ذلك في قلوب كثير من المسلمين، وفر أكثرهم، ومر أنس بن النضر بقوم من المسلمين قد ألقوا بأيديهم، فقال: ما تنتظرون؟ فقالوا: قتل رسول الله، فقال: ما تصنعون في الحياة بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه، ثم استقبل الناس، ولقى سعد بن معاذ، فقال: يا سعد إنى لأجد ريح الجنة من دون أحد فقاتل حتى قتل ووجد به سبعون ضربة<sup>(١)</sup>. وقيل وجد بجسده بضع وثمانون ما بين ضربة وطعنة ورمية ونزلت فيه: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (٢)(٣)

وقيل: مثل به المشركون فما عرفته أخته إلا بشيابه.

\*\*\*

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه وابن هشام فى سيرته.

(٢) الأحزاب : ٢٣

(٣) رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما والترمذى فى سننه والنسائى فى سننه.



## النجاشي أصحابه بن أبحر رضي الله عنه

هو أصحابه بن أبحر ملك الحبشة والنجاشي كان لقب للملوك الحبشة أسلم على عهد النبي ﷺ ولم يره وكان أول عهده بالإسلام عند الهجرة إلى الحبشة فقد أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب وأبي بكر بن عبد الرحمن وعروة بن الزبير قالوا: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري وكتب معه كتاباً إلى النجاشي فقدم على النجاشي فقرأ كتاب رسول الله ثم دعا جعفر بن أبي طالب والمهاجرين معه وأرسل إلى الرهبان والقسيسين، ثم أمر جعفر بن أبي طالب فقرأ عليهم سورة مريم فآمنوا بالقرآن وفاضت أعينهم من الدمع فهم الذين أنزل الله تعالى فيهم: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بَأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (١) وروى عن عبد الله بن الزبير قال: نزل قول الله تعالى في النجاشي وأصحابه (٢).

وعن ابن عباس قال: نزلت هذه الآيات في النجاشي وأصحابه حين تلا عليهم جعفر بن أبي طالب القرآن بالحبشة فبكوا حتى أخضلوا لحاهم. وعن سعيد بن جبیر قال: بعث النجاشي ثلاثين رجلاً من خيار أصحابه إلى رسول الله ﷺ فقرأ عليهم سورة «يس» فبكوا فنزلت هذه الآية. وعن سعيد بن جبیر والسدي وغيرهما أنها نزلت في وفد بعثه النجاشي إلى النبي لسمعوا كلامه ويرون صفاته فلما رأوه وقرأ عليهم القرآن بكوا ثم رجعوا إلى النجاشي فأمن ودخل الإسلام.

(٢) أخرجه النسائي في سننه.

(١) المائدة: ٨٢.

وقال الطبرى فى تفسيره: توفى فى رجب سنة تسع وقال غيره كان : ذلك قبل الفتح. وعن أنس رضي الله عنه قال : لما جاء نعى النجاشى قال رسول الله صلوات الله عليه : «صلوا عليه». قالوا : يارسول الله نصلى على عبد حبشى ؟ «فأنزل الله تعالى فيه : ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ﴾ (١)(٢) وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله : «قوموا فصلوا على أخيكم النجاشى» (٣). وروى زمعة عن الزهرى عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة قال: أصبحنا ذات يوم عند رسول الله صلوات الله عليه فقال : إن أخاكم أصحاب النجاشى قد توفى، فصلوا عليه»، قال : فوثب رسول الله صلوات الله عليه ، ووثبنا معه، حتى جاء المصلى فقام فصففتنا وراءه فكبر أربع تكبيرات. وعن أنس بن مالك قال لما توفى النجاشى قال الرسول صلوات الله عليه : «استغفروا لأخيكم». فقال بعض الناس تأمرنا أن نستغفر لعليج (٤) مات بأرض الحبشة فنزلت فيه الآية (٥).

رحمه الله وغفر له، آمن برسول الله دون أن يلقاه وكان من قبل على ملة عيسى ابن مريم عليه السلام ويصدق فيه قول رسول الله صلوات الله عليه : «ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين - فذكر منهم - رجلاً من أهل الكتاب آمن بنبىه وآمن بى» (٦). وقال ابن إسحق عن يزيد بن رومان عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما مات النجاشى كنا نتحدث أنه لا يزال يرى على قبره نور.

\*\*\*

(١) آل عمران : ١٩٩  
(٢) رواه النسائى فى سننه.  
(٣) أخرجه البخارى فى صحيحه والبيهقى فى السنن والطبرانى فى المعجم الكبير وابن عدى فى الكامل.  
(٤) عليج : عبد بالحبشية.  
(٥) رواه ابن أبي حاتم.  
(٦) رواه البخارى ومسلم فى صحيحهما عن أبى موسى الأشعري رضي الله عنه.

## زيد بن أبي أرقم رضي الله عنه

هو زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الخزرجي الأنصاري، وكنيته أبو عامر أو أبو عمر، وقال أبو إسحق؛ كان يتيماً لعبد الله بن رواحة.

كانت أول مشاهدته الخندق وقيل : غزا في أحد وعمره خمس عشرة سنة وقد غزا مع رسول الله ﷺ سبع عشرة غزوة وآخرها صفين مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ارتبط اسمه بأسباب نزول سورة المنافقين فقد ثبت في الصحيح أنه سمع عبد الله ابن أبي سلول يقول: «لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذْلَ» (١) فأخبر رسول الله ﷺ فسأل رسول الله ﷺ عبد الله فأنكر، فأنزل الله تصديق زيد في سورة المنافقون فقال له رسول الله ﷺ: «إن الله قد صدقك يا زيد» (٢). وفي رواية أخرى عن زيد بن أرقم قال كنت مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك فقال عبد الله بن أبي لإن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. قال: فأتيت النبي ﷺ فأخبرته. قال: فحلف عبد الله بن أبي أنه لم يقل شيئاً من ذلك، قال: فلأمنى قومي وقالوا: ما أردت إلى هذا؟ قال: فانطلقت فتمت كشيئاً حزيناً. قال: فأرسل إلى النبي ﷺ فقال: «إن الله قد أنزل عذرك وصدقك». قال فنزلت الآية: «هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ» (٣) يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذْلَ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ» (٤).

مات بالكوفة سنة ست وستين وقيل سنة ثمان وستين.

(١) المنافقون : ٨. (٢) أخرجه الشيخان في صحيحهما. (٣) المنافقون : ٧ - ٨.

(٤) رواه أحمد في مسنده والبخاري في صحيحه والترمذي في سننه والنسائي في سننه.

## عبد الله بن سلام رضي الله عنه

هو عبد الله بن سلام بن الحارث أبو يوسف وهو من نسل يوسف النبي - عليه السلام - ويقول يعقوب بن سفيان في "تاريخه" إنه كان يهودياً واسمه الحصين فسماه النبي ﷺ (عبد الله).

أسلم عند مقدم النبي ﷺ إلى المدينة وقيل أسلم في السنة الثامنة وشهد الخندق وما بعدها وعن قصة إسلامه فعن زرارة بن أبي أوفى عن عبد الله بن سلام قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة كنت ممن المنجفل<sup>(١)</sup>، فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب<sup>(٢)</sup>. وقال ابن إسحاق: كان من حديث عبد الله بن سلام وكان جداً<sup>(٣)</sup> عالماً، قال: لما سمعت برسول الله ﷺ عرفت صفته واسمه وزمانه الذي كنا نتوكف<sup>(٤)</sup> له، فكنت مسرراً لذلك، صامتاً عليه، حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة، فلما نزل بقباء، في بني عمرو بن عوف، أقبل رجل حتى أخبر بقدمه، وأنا في رأس نخلة لي أعمل فيها، وعمتي خالدة بنت الحارث تحتي جالسة، فلما سمعت تكبيرى (قالت): خبيك الله، والله لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادماً ما زدت، قال: فقلت لها: أى عمه، هو والله أخو موسى بن عمران، وعلى دينه، بعث بما بعث به. قال: فقالت: أى ابن أخى، أهو النبي الذي كنا نخبر أنه يبعث مع نفس الساعة<sup>(٥)</sup>؟ قال: فقلت لها: نعم. قالت: فذاك إذن. قال: ثم خرجت إلى رسول الله

(١) مضى وأسرع وشرد.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک والبيهقى في السنن الكبرى والبعوى في شرح السنة.

(٣) جداً: مجداً.

(٤) توكف فلان فلاناً تمهده ونظر في أمره وتوكف الأمر تتبعه وسأل عنه.

(٥) يوم القيامة.

فأسلمت، ثم رجعت إلى أهلى وبيتى فأمرتهم فأسلموا ولم يكتف بذلك بل تبرأ من قومه وأراد أن يفضحهم أمام رسول الله ﷺ ويبين كذبهم وضلالهم، فقال: وكتمت إسلامى عن يهود ثم جئت رسول الله ﷺ فقلت له: يا رسول الله، إن يهود قوم بهت<sup>(١)</sup>، وإنى أحب أن تدخلنى فى بعض بيوتك، وتغيبنى عنهم، ثم تسألهم عنى، حتى يخبروك كيف أنا فيهم، قبل أن يعلموا بإسلامى، فإنهم إن علموا به بهتونى وعابونى. قال: فأدخلنى رسول الله ﷺ فى بعض بيوته، ودخلوا عليه، فكلموه وسألوه، ثم قال لهم: أى رجل الحصين بن سلام فيكم؟ قالوا: سيدنا وابن سيدنا، وحبرنا وعالمنا. قال: فلما فرغوا من قولهم خرجت عليهم، فقلت لهم: يا معشر يهود، اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به، فوالله إنكم لتعلمون أنه لرسول الله ﷺ، وأومن به وأصدقه وأعرفه، فقالوا: كذبت ووقعوا بى، قال: فقلت لرسول الله ﷺ: ألم أخبرك يا رسول الله أنهم قوم بهت، أهل غدر وكذب وفجور<sup>(٢)</sup>.

مناقبه: بشره رسول الله ﷺ أنه من أهل الجنة فعن قيس بن عباد عن عبد الله ابن سلام قال: إني رأيت رؤيا على عهد رسول الله ﷺ فقصصتها عليه رأيت كأنى فى روضة خضراء وسطها عمود حديد، أسفله فى الأرض وأعلاه فى السماء فى أعلاه عروة<sup>(٣)</sup> فقيل لى: اصعد عليه فقلت: لا أستطيع. قال: فخرج منصف<sup>(٤)</sup>. قال: فرفع ثيابى من خلفى فقال لى: اصعد عليه! قال: فصعدت حتى أخذت فى العروة فقال: استمسك بالعروة فاستيقظت وإنها لفى يدى، قال: فلما أصبحت أتيت رسول الله ﷺ فقصصتها، فقال: «أما الروضة فروضة الإسلام وأما العمود فعمود الإسلام وأما العروة فهى العروة الوثقى. أنت على الإسلام حتى تموت»<sup>(٥)</sup>.

وعن سعد بن أبى وقاص قال: ما سمعت النبى ﷺ يقول لأحد يمشى على الأرض: «إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام»<sup>(٦)</sup>. وعن يزيد بن عميرة قال:

(٢) السيرة النبوية لابن هشام.

(٤) منصف: وصيف.

(٥) أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما والبيهقى فى دلائل النبوة.

(٦) اتفق عليه الشيخان ورواه الحاكم فى المستدرک.

سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إنه عاشر عشرة في الجنة»<sup>(١)</sup>.

علمه : كان عالماً بالكتابين التوراة والقرآن وذكر الثعلبي عن الضحاك أن الآية: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾<sup>(٢)</sup> نزلت في عبد الله بن سلام. وروى الزبيدي عن ابن أخي عبد الله بن سلام عن عبد الله بن سلام أنه قال: نزل فيّ : ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ﴾<sup>(٣)</sup> وروى نحوه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن سعد بن أبي وقاص ، وروى أنه قال : نزل فيّ : ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾<sup>(٤)</sup> فقد وصفه الله في الآيات السابقة بمن يتلو الكتاب حق تلاوته ويشاهد من بني اسرائيل ، وبمن عنده علم الكتاب ، كما قال الله تعالى فيه : ﴿مَنْ أَهْلُ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ...﴾<sup>(٥)</sup> (٦) (٧).

وعن يزيد بن عميرة قال: لما حضرت معاذ بن جبل الوفاة قيل له : أوصنا ! فقال: التمسوا العلم عند أربعة رهط عند أبي الدرداء وعند سلمان الفارسي وعند عبد الله بن مسعود وعند عبد الله بن سلام<sup>(٨)</sup>.

توفى في المدينة سنة ثلاث وأربعين في خلافة معاوية.

\*\*\*

---

(١) رواه الحاكم في المستدرک وقال عنه صحيح الإسناد.  
(٢) البقرة : ١٢١ (٣) الأحقاف : ١٠  
(٤) الرعد : ٤٣ (٥) مستقيمة ثابتة على الحق. (٦) آل عمران : ١١٣. (٧) رواه ابن جرير.  
(٨) رواه الحاكم في مستدرکه وقال صحيح الإسناد ورواه البخاري بسند جيد في التاريخ الصغير.



## عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها

هي أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه. وأمها أم رومان بنت عامر الكنانية. ولدت عائشة بعد المبعث بأربع سنين أو خمس وثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها وهي بنت ست أو سبع سنين ودخل بها وهي بنت تسع سنين في شوال في السنة الأولى للهجرة وقيل في السنة الثانية للهجرة ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها وهي بنت ثمانى عشرة سنة.

مناقبها: روى ابن سعد عن هشام عن أبي عوانة عن عبد الملك بن عمير عن عائشة قالت: أعطيت خللاً ما أعطيتها امرأة: ملكنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بنت سبع، وأتاه الملك <sup>(١)</sup> بصورتى فى كفه لينظر إليها، وبنى بى لتسع <sup>(٢)</sup>، ورأيت جبرائيل، وكنت أحب نسائه إليه، ومرضته فقبض ولم يشهد غيرى والملائكة. وعن عيسى بن ميمون عن عائشة أنها قالت: فضلت بعشر: فذكرت مجئ جبريل بصورتها، قالت: ولم ينكح بكرة غيرى ولا امرأة أبواها مهاجران غيرى، وأنزل الله براءتى من السماء، وكان ينزل عليه الوحي وهو معى، وكنت أغتسل أنا وهو من إناء واحد، وكان يصلى وأنا معترضة بين يديه، وقبض بين سحرى <sup>(٣)</sup> ونحرى فى بيتى وفى ليلتى ودفن فى بيتى. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبها محبة شديدة فعن أنس قال: قيل: يارسول الله! أى الناس أحب إليك؟ قال: «عائشة» قيل: من الرجال؟ قال: أبوها <sup>(٤)</sup>. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عائشة زوجتى فى الجنة» <sup>(٥)</sup> وقد خاطبها الرسول

(١) جبريل عليه السلام.

(٢) بنى بالمرأة أى تزوجها.

(٣) السحر: ما يلى الجيد أى أعلى البطن.

(٤) رواه ابن ماجه فى سننه.

(٥) أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحهما والدارمى فى سننه والطبرانى فى المعجم الكبير وأحمد فى

عليه السلام فقال لها : «أما ترضين أن تكوني زوجتي في الدنيا والآخرة؟» قالت: بلى والله، قال: «فأنت زوجتي في الدنيا والآخرة» (١). وقال رسول الله ﷺ مخاطباً زوجاته أمهات المؤمنين حين اختلفوا معها ذات مرة: «لاتؤذوني في عائشة فإنه والله ما نزل على الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها» (٢). وقد روى عن أبي موسى الأشعري مرفوعاً قال رسول الله ﷺ : «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام» (٣).

علمها: قال عطاء بن رباح : كانت عائشة أفتح الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأياً في العامة. وقال الزهري: لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أمهات المؤمنين وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل، فقد روت عن رسول الله ﷺ أحاديث كثيرة وكانت محدثة فقيهة واسعة العلم.

طهارتها وعفتها : قد برأها الله تعالى من فوق سبع سماوات عندما اتهمها المنافقون بأبشع ما تقذف به المحصنات الحرائر وهو قول عند الله عظيم فعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : «قذف المحصنة يهدم عمل مائة سنة» (٤). وقال رسول الله ﷺ : «اجتنبوا السبع الموبقات - وذكر منها قذف المحصنات الغافلات المؤمنات» (٥).

فأنزل الله تعالى ليرأها قرآنا يتلى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ (٦) لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١) لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ (١٢) لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ (١٣) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٤) إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ

(١) رواه الحاكم في المستدرک وقال حديث صحيح. (٢) أورده الحسيني في إنحاف السادة المتقين. (٣) أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما وأحمد في مسنده والدارمي في سننه والحاكم في مستدرکه والطبراني في المعجم الكبير وأبو نعيم في الحلية والهيثمي في الزوائد. (٤) رواه الطبراني. (٥) رواه البخاري ومسلم في صحيحهما. (٦) أي جمعه وزاد فيه وهو عبد الله بن أبي.

وَتَحْسِبُونَهُ هِينًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعْظُمُكَ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيَسِّرُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَعُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾ (١) نزلت تلك الآيات العشر في قصة الإفك التي رماها بها أهل الإفك والبهتان من المنافقين فأنزل الله براءتها وفضح المنافقين وكبتهم ورد كيدهم، وتروى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ما حدث قائلة: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج لسفر أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه، قالت عائشة رضي الله عنها: فأقرع بيننا في غزوة (٢) غزاها فخرج فيها سهمي، وخرجت مع رسول الله ﷺ وذلك بعد ما أنزل الحجاب فأنا أحمل في هودجى (٣) وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك دنونا من المدينة، أذن لي ليلة بالرحيل فقممت حين أذن بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي فلمست صدرى فإذا عقد لي من جزع ظفار (٤) قد انقطع فرجعت فالتمست عقدى فحبسني ابتغاؤه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلونني فاحتملوا هودجى فرحلوه على بعيرى الذى كنت أركب وهم يحسبون أنى فيه، قالت: وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يثقلن ولم يغشهن اللحم إنما يأكلن العلقمة من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا، ووجدت عقدى بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فتيممت (٥) منزلى الذى كنت فيه وظننت أن القوم سيفقدونى فيرجعون إلى فيينا أنا جالسة فى منزلى غلبتنى عيناي فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمى ثم الذكوانى قد عرس من وراء الجيش فأدليج فأصبح عند منزلى فرأى سواد إنسان نائم فأتانى فعرفتى حين رأنى وكان قد رأنى قبل الحجاب (٦) فاستيقظت باسترجاعه

(١) النور: ١١ - ٢٠.

(٢) غزوة بنى المصطلق (المربيع).

(٣) هودج: مقصورة توضع على ظهر الجمل لتركب فيها النساء.

(٤) الجزع: الخرز اليماني وهو الذى فيه بياض وسواد يشبه العين والظفار جلدة العين.

(٥) تيممت: قصدت وتوجهت.

(٦) أى قبل فرض الحجاب على زوجات النبى.

حين عرفنى فخرمت<sup>(١)</sup> وجهى بجلبابى والله ما كلمنى كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحته فوطئ على يدها فركبتها فانطلق يقود بى الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين<sup>(٢)</sup> فى نحر الظهيرة<sup>(٣)</sup>، فهلك من هلك فى شأنى وكان الذى تولى كبره عبد الله بن أبى ابن سلول، فقدمنا المدينة فاشتكت حين قدمناها شهراً والناس يفيضون فى قول أهل الإفك ولا أشعر بشيء من ذلك وهو يرينى فى وجعى أنى لا أرى من رسول الله ﷺ اللطف الذى أرى منه حين أشتكى، إنما يدخل رسول الله ﷺ فيسلم ثم يقول: «كيف تيكم؟»<sup>(٤)</sup> فذلك الذى يرينى ولا أشعر بالشر حتى خرجت بعدما نقهت<sup>(٥)</sup> وخرجت معى أم مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا<sup>(٦)</sup> ولا نخرج إلا ليلاً إلى ليل وذلك قبل تتخذ الكُنف<sup>(٧)</sup> قريباً من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الأول فى التزه فى البرية وكنا نتأذى بالكُنف أن نتخذها فى بيوتنا فانطلقت أنا وأم مسطح وقالت: إنها أقبلت معها وحدثتها عن قول أهل الإفك قالت: فازددت مرضاً إلى مرضى فلما رجعت إلى بيتى دخل على رسول الله ﷺ ثم قال: «كيف تيكم؟» فقالت له: أتأذن لى أن آتى أبوى، قالت: وأنا حيثنذ أريد أن أتقن الخبر من قبلهما فأذن لى رسول الله ﷺ فجئت أبوى فقلت لأمى: يا أمّاه ماذا يتحدث الناس به؟ قالت: أى بنية هونى عليك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة<sup>(٨)</sup> عن رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها. قالت: فقلت: سبحان الله أوقد تحدث الناس بها؟ قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ<sup>(٩)</sup> لى دمع ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت أبكى، قالت: فدعا رسول الله ﷺ على بن أبى طالب وأسامة بن زيد حيث استلبت الوحى يسألهما ويستشيرهما فى فراق أهله<sup>(١٠)</sup>، فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله ﷺ بالذى يعلم من براءة أهله وبالذى يعلم فى نفسه لهم من الود، فقال أسامة: يا رسول الله أهلك ولا نعلم إلا خيراً. وأما

(١) خمرت: غطت. (٢) أوغر: دخل فى وقت الوغرة وهو وقت الهاجرة الذى تشتد فيه الشمس.

(٣) نحر الظهيرة: حينما تبلغ الشمس متنهاها فى الارتفاع.

(٤) أى كيف حالكم وتى اسم إشارة للمفرد المؤنث.

(٥) نقهت: شفيت.

(٦) مكان قضاء حاجتنا.

(٧) كُنف: جمع كنيف وهو المرحاض.

(٨) الوضىء: الحسن الجميل.

(٩) رقا الدمع: سكن وجف وانقطع جريانه.

(١٠) أى طلاقها.

على بن أبي طالب فقال : يا رسول الله ، لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وإن تسأل الجارية تصدقك الخبر، قالت : فدعا رسول الله ﷺ بريرة - جارتها - فقال : « أى بريرة ، هل رأيت من شىء يريبك من عائشة ». فقالت له بريرة: والذي بعثك بالحق إن رأيت عليها أمراً قط أغمصه (١) عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأنى (٢) الداجن فتأكله. وقالت السيدة عائشة رضيها أن رسول الله ﷺ دخل عليها وهي تبكى وكان معها امرأة من الأنصار وكان لم يجلس عندها منذ قيل ما قيل، وكان قد لبث شهراً لا يوحى إليه فى شأنى وقالت: إن الرسول ﷺ قال: «أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغنى عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله وتوبى إليه ، فإن العبد إذا اعترف بذنبه تاب الله عليه». قالت : فلما قضى رسول الله ، مقالته قلص (٣) دمعى حتى ما أحس منه قطرة فقلت لأبى : أجب عنى رسول الله ﷺ فقال: والله ما أدرى ما أقول لرسول الله ﷺ . فقلت لأمى : أجبى رسول الله ﷺ ، فقالت : والله ما أدرى ما أقول لرسول الله ﷺ . قالت : فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن والله لقد علمت لقد سمعتم بهذا الحديث حتى استقر فى أنفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم إني بريئة والله يعلم أنى بريئة لا تصدقوننى ولإن اعترفت بأمر والله يعلم أنى منه بريئة لتصدقننى فوالله ما أجد لى ولكم مثلاً إلا كما قال أبو يوسف (٤) : ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ (٥) قالت ثم تحولت فاضجعت على فراشى قالت: وأنا والله أعلم حينئذ أنى بريئة وأن الله تعالى مبرئى براءتى ولكن والله ما كنت أظن أن ينزل فى شأنى وحى يتلى، ولشأنى كان أحقر فى نفسى من أن يتكلم الله فى بامر يتلى، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ فى النوم رؤيا يبرئنى الله بها، قالت : فوالله ما رام رسول الله ﷺ مجلسه ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله تعالى على نبيه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء (٦) عند الوحى حتى أنه

(٢) أنى الداجن وأنى الطعام انتظره حتى ينضج ويطيب.

(٤) يعقوب عليه السلام.

(٦) البرحاء : الشدة والألم ومنه برحاء الحمى.

(١) أغمصه عليها : أعيبه عليها.

(٣) قلص : نقص وجف.

(٥) يوسف : ١٨

ليتحدر منه مثل الجمان (١) من العرق وهو فى يوم شتات من ثقل القول الذى أنزل عليه. قالت : فَسَرَى (٢) عن رسول الله ﷺ وهو يضحك فكان أول كلمة تكلم بها أن قال : «أبشرى يا عائشة، أما الله عز وجل فقد برأك». قالت : فقالت لى أُمى قومى إليه. فقلت : والله إنى لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله - عز وجل - هو الذى أنزل براءتى وأنزل الله عز وجل ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ﴾ (٣) العشر آيات كلها (٤).

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم فى قوله تعالى : ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ (٥) إن الله ما كان ليجعل عائشة زوجة لرسول الله ﷺ إلا وهى طيبة ؛ لأنه طيب ولو كانت غير ذلك ما صلحت له لهذا قال تعالى : ﴿أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (٦) وقد روى أن أم المؤمنين زينب بنت جحش وعائشة رضي الله عنهما تفاخرتا فقالت زينب : زوجنى الله وزوجكن أهاليكن. وقال عائشة : نزلت براءتى من السماء فى القرآن. فسلمت لها زينب ثم قالت : كيف قلت ؟ قالت : قلت حين ركبت راحلة صفوان ابن المعطل : حسبى الله ونعم الوكيل، قالت زينب : قلت كلمة المؤمنين ولذلك قال الله تعالى : ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾ (٧).

وفى موضع آخر خفف الله عن المسلمين ببركة الصديقة بنت الصديق ونزلت الرخصة فى التيمم فعن عبد الله بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما كان من أمر عقدى ما كان، وقال أهل الإفك ما قالوا خرجت مع رسول الله ﷺ فى غزوة أخرى فسقط أيضاً عقدى حتى حبس الناس على التماسه (٨)، فقال لى أبو بكر : بنية فى كل تكوين عناء وبلاء على الناس، فأنزل الله الرخصة فى التيمم، فقال أبو بكر : إنك لمباركة (٩).

(١) الجمان : اللؤلؤ وواحدته جمانة.

(٢) كشف عنه.

(٣) النور : ١١ - ٢٠

(٤) رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما وأحمد فى مسنده.

(٥) النور : ٢٦

(٦) النور : ٢٦

(٧) آل عمران : ١٧٤

(٨) رواه الطبرانى.

(٩) طلبه والبحث عنه.

وفي حديث آخر رواه عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه قالت أم المؤمنين عائشة  
 ﷺ : سقطت قلادة لى بالبيداء (١) ونحن داخلون المدينة فأناخ (٢) رسول الله ﷺ  
 ونزل فثنى رأسه فى حجرى راقداً وأقبل أبو بكر فلكرنى (٣) لكزة شديدة : وقال :  
 حبست الناس فى قلادة، ثم إن النبى ﷺ استيقظ وحضرت الصبح فالتمس الماء  
 فلم يوجد فنزلت : ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ (٤). فقال أسيد  
 ابن حضير : لقد بارك الله للناس فيكم يا آل أبى بكر (٥). وفى رواية أخرى قال  
 لعائشة : جزاك الله خيراً فوالله ما نزل بك ما تكرهينه إلا جعل الله لك وللمسلمين فيه  
 خيراً (٦). وقد كانت عائشة نعم الزوجة المطيعة لزوجها الصابرة على صعوبة الحياة  
 وضيقتها فقد أمر الله - تبارك وتعالى - رسوله ﷺ أن يُخَيِّرَ نِسَاءَهُ بَيْنَ أَنْ يَفَارِقَهُنَّ  
 فيذهب إلى غيره ويتمتعن بالحياة وزيتها وبين الصبر على ما عنده من ضيق الحال  
 ولهن ثواب الآخرة فعن جابر ﷺ قال : أقبل أبو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ  
 فلم يؤذن له، ثم أقبل عمر فاستأذن فلم يؤذن له ثم أذن لهما فدخلا والنبى ﷺ  
 جالساً وحوله نساؤه وهو ساكت ... وقال رسول الله ﷺ : هنّ حولى يسألتنى  
 النفقة فقام أبو بكر إلى عائشة ليضربها وقام عمر إلى حفصة كلاهما يقول : تسألان  
 النبى ﷺ ما ليس عنده. وأنزل الله الخيار، فبدأ رسول الله ﷺ بعائشة فقال : «إنى  
 ذاكر لك أمراً ما أحب أن تتعجلى فيه حتى تستأمرى أبوبك»، قالت : وما هو ؟ فلا  
 عليها : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ إِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ  
 وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً﴾ (٧) قالت عائشة : أفيك أستأمر أبوى، بل أختار الله  
 ورسوله (٨).

توفيت السيدة عائشة ﷺ سنة سبع وخمسين أو ثمان وخمسين ليلة الثلاثاء  
 لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان وأمرت أن تدفن ليلاً فدفنت بالبقيع وصلى  
 عليها أبو هريرة ﷺ.

(١) البيداء : الصحراء . (٢) أناخ الدابة : أبركها. (٣) لكزة : ضربه بجمع كفه فى صدره.  
 (٤) النساء : ٤٣ (٥) رواه البخارى فى صحيحه. (٦) رواه الإمام أحمد فى مسنده.  
 (٧) الأحزاب : ٢٨ (٨) أخرجه مسلم فى صحيحه وأحمد فى مسنده والنسائى فى مسنده.



## أم سلمة رضي الله عنها

هي بنت أبي أمية بن المغيرة بن مخزوم القرشية المخزومية ، قيل : اسمها هند أو رملة. وهي واحدة من أمهات المؤمنين رضى الله عنهن جميعاً. كانت أم سلمة متزوجة من أبي سلمة بن عبد الأسد رضي الله عنه ولما مات عنها أبو سلمة تزوجها النبي صلوات الله عليه سنة ثلاث أو أربع للهجرة، وثبت في الصحيحين عن سفيان قال: أم سلمة هي أول مهاجرة من النساء إلى الحبشة.

وصفها : كانت أم سلمة موصوفةً بالجمالِ البارِعِ والعقلِ البالغِ والرأىِ الصائبِ.

وقد أنزل الله فيها قرآنا يتلى، فقد روى أن أم سلمة : قالت : يارسول الله لا نسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء فأنزل الله تعالى : ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمُ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّمَّنْ ذُكِّرَ أَوْ أُنْثِيَ﴾ (١) (٢).

ماتت سنة تسع وخمسين في شهر شوال وهي ابنة أربع وثمانين سنة ، ودفنت بالبقيع وصلى عليها ابن أخيها عبد الله بن أبي أمية وهي آخر من مات من زوجات الرسول صلوات الله عليه.

\*\*\*

(٢) رواه الحاكم في المستدرک.

(١) آل عمران : ١٩٥



## زينب بنت جحش رضي الله عنها

هى أم المؤمنين زينب بنت جحش الأسدية تزوجها زيد بن حارثة ثم طلقها فتزوجها الرسول صلّى الله عليه وآله سنة ثلاث وقيل سنة خمس قال الواقدي كان عمرها حينئذ خمس وثلاثين سنة.

مناقبها : قالت عنها أم سلمة : كانت سالحة صوامة قوامة . وقد كانت بحق مطيعة لله ورسوله تؤمن وتسلم بأمر الله تعالى فيقول ابن عباس رضي الله عنهما إن رسول الله صلّى الله عليه وآله خطب زينب بنت جحش لزيد بن حارثة رضي الله عنه فاستنكفت <sup>(١)</sup> منه وقالت : أنا خيرٌ منه حسباً ، وقالت : لست بناكحته فقال لها الرسول صلّى الله عليه وآله : «بل فانكحيه» . قالت يا رسول الله أوامر في نفسي ؟ فبينما هما يتحدثان أنزلت الآية : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ <sup>(٢)</sup> قالت : قد رضيته لى يا رسول الله منكحاً . وقال مجاهد وقتادة ومقاتل بن حبان أنها نزلت فى زينب بنت جحش . ونزل فيها : ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ <sup>(٣)</sup> ، وقال ابن جرير : كان الذى ولى تزويجها هو الله - عز وجل - بلا ولى ولا عقد ولا مهر ولا شهود من الناس وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : إن زينب بنت جحش رضي الله عنها كانت تفخر على أزواج النبي صلّى الله عليه وآله فتقول زوجكن أهاليكن وزوجنى الله - تعالى - من فوق سبع سماوات <sup>(٤)</sup> .

(٣) الأحزاب : ٣٧

(٢) الأحزاب : ٣٦

(١) استنكف : أنف وامتنع .

(٤) رواه البخارى فى صحيحه .

وقالت السيدة عائشة رضي الله عنها أنها هي التي تساميني <sup>(١)</sup> من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وكانت تفخر على نساء النبي صلى الله عليه وسلم بأنها ابنة عمته وبأن الله زوجها له، وهن زوجهن أولياؤهن.

وقد كانت سخية منقفة، فقد روى عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أسرعن لحاقاً بي أطولكن يداً». قال : فكن يتناولن أيتهن أطول يداً. قالت : وكانت أطولنا يداً زينب، لأنها كانت تعمل بيدها، وتتصدق <sup>(٢)</sup>. وقالت السيدة عائشة رضي الله عنها : كان النبي صلى الله عليه وسلم يريد طول اليد بالصدقة.

وأخرج ابن سعد عن القاسم بن محمد أنه لما حضرت زينب الوفاة اجتمع عندها كفنين فأوصت أن يتصدقوا بأحدهما وقالت : إن استطعتم أن تتصدقوا بحقوي <sup>(٣)</sup> فافعلوا.

ماتت زينب رضي الله عنها سنة عشرين وهي بنت خمسين سنة، وقيل : إنها أول نساء النبي ماتت بعده.

\*\*\*

---

(١) تكافئني.

(٢) رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما.

(٣) الحقو : الخصر وهو وسط الإنسان.

## أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها

هي أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وأمها هي قتيبة كان أبو بكر قد طلقها في الجاهلية. وأسماء هي أخت عبد الله بن أبي بكر لأبيه وأمه وهي أخت عائشة وعبد الرحمن لأبيهما.

وعن عبد الله بن الزبير قال : قدمت قتيبة على ابنتها أسماء بنت أبي بكر، وكان أبو بكر قد طلقها في الجاهلية فقدمت على بنتها بهدايا فأبت أسماء أن تقبل منها أو تدخلها منزلها حتى أرسلت إلى عائشة أن سلى عن هذا رسول الله ﷺ فأخبرته فأمرها أن تقبل هداياها وتدخلها منزلها فأنزل الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾ (١) (٢) وعن أسماء بنت أبي بكر قالت : أنتنى أمى راغبة، فسألت النبي ﷺ : أصلها ؟ قال : «نعم». فنزلت الآية (٣).

سماها رسول الله ﷺ بذات النطاقين لأنها شقت نطاقها (٤) نصفين لتضع فيه الطعام لرسول الله ﷺ أثناء الهجرة. تزوجت الزبير بن العوام وولدت له سبعة أبناء منهم عبد الله بن الزبير حيث أنجبته في قباء أثناء هجرتها إلى المدينة. كرمها وجودها : عن عبد الله بن الزبير قال : ما رأيتُ امرأتين قط أجود من عائشة وأسماء ... وكانت أسماء لا تمسك شيئاً لغد. (٥)

ماتت بعد مقتل ابنها عبد الله بن الزبير بليال وكان مقتله يوم الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين.

(١) المنتحة : ٨.  
(٢) رواه البخارى فى صحيحه.  
(٣) رواه البخارى فى صحيحه.  
(٤) النطاق : إزار تلبسه المرأة تشده على وسطها أثناء العمل.  
(٥) رواه البخارى فى صحيحه.

## خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها

هي خولة بنت مالك بن ثعلبة بن أصرم بن فهر وهي زوجة أوس بن الصامت وقد أنزل الله فيها قرآناً يتلى. فعن عبد الله بن سلام عن خولة بنت ثعلبة قالت: فيَّ والله وفي أوس بن الصامت أنزل الله صدر سورة المجادلة: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (١)، قالت: كنتُ عنده وكان شيخاً كبيراً قد ساء خلقه قالت: فدخل عليّ يوماً فراجعته بشيء فغضب فقال: أنت عليّ كظهر أمي. قالت: ثم خرج فجلس في نادى قومه ساعة ثم دخل عليّ فإذا هو يريدني عن نفسي، قالت: قلت: كلا والذي نفس خويلة بيده لا تخلص إليّ وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فينا بحكمه قالت: فوائبني فامتعت منه فغلبته بما تغلب به المرأة الشيخ الضعيف فألقيته عنى، قالت: ثم خرجت إلى بعض جاراتي فاستمرت منها ثيابها ثم خرجت حتى جئت إلى رسول الله ﷺ فجلست بين يديه فذكرت له ما لقيت منه وجعلت أشكو إليه ما ألقى من سوء خلقه فجعل رسول الله ﷺ يقول: «ياخولة ابن عمك شيخ كبير فانتقى الله فيه». قالت: فوالله ما برحت حتى نزل في قرآن، فتغشى (٢) رسول الله ﷺ ما كان يتغشاه ثم سرى عنه فقال لى: «ياخويلة قد أنزل الله فيك وفي صاحبك قرآناً - ثم قرأ عليّ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (١) الَّذِينَ يَظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِّن نِّسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ

(١) المجادلة: ١

(٢) انتاب الرسول ما كان يتنابه عند نزول الوحي والغشية ما ينوب الإنسان من غيبوبة.

غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ يَظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسًا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسًا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فِإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾

قالت : فقال لى رسول الله ﷺ : «مر به فليعتق رقبة». قالت : فقلت يارسول الله ما عنده ما يعتق. قال : «فليصم شهرين متتابعين». قالت : فقلت : والله إنه لشيوخ كبير ما له من صيام. قال : «فليطعم ستين مسكيناً وسقاً» (٢) من تمر. قالت : فقلت : والله يارسول الله ما ذاك عنده. قالت : فقال رسول الله ﷺ : «إنا سنعيته بفرق» (٣) من تمر. قالت : فقلت يارسول الله وأنا ساعيته بفرق آخر. قال : «قد أصبت وأحسن فتذهبي فتصدقى به عنه ثم استوصى بابن عمك خيراً». قالت : ففعلت (٤).

وعن تميم بن سلمة عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : الحمد لله الذى وسع سمعه الأصوات لقد جاءت المجادلة إلى النبي ﷺ تكلمه وأنا فى ناحية البيت ما أسمع ما تقول فأنزل الله - عز وجل - الآيات (٥).

وقد أدركت خلافة عمر بن الخطاب، وروى أن عمر خرج ومعه الناس، فمر بعجوز فاستوقفته فوقف، فجعل يحدثها وتحديثه، فقال له رجل : يا أمير المؤمنين، حبست الناس على هذا العجوز. فقال : ويلك ! أتدرى من هى ؟ هذه امرأة سمع الله شكوها من فوق سبع سموات، هذه خولة بنت ثعلبة التى أنزل الله فيها : ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ﴾ والله لو أنها وقفت إلى الليل ما فارقتها إلا للصلاة ثم أرجع إليها (٦).

\*\*\*

(١) المجادلة : ١ - ٤

(٢) الفرق : القسم من الشئ إذا انفلق وانقسم.

(٣) رواه أحمد فى مسنده وأبو داود فى سننه.

(٤) الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى.

(٥) رواه الإمام أحمد فى مسنده.



## هند بنت عتبة رضي الله عنها

هي هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية زوجة أبي سفيان كانت شديدة على الإسلام وظهر هذا واضحاً بعد غزوة بدر التي قتل فيها أبوها وأخوها وابنها بيد أسد الله حمزة رضي الله عنه فاستأجرت وحشي لقتل حمزة رضي الله عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم فقتله يوم أحد فجدعت أنفه وأذنه وبقرت بطنه ولاكت <sup>(١)</sup> كبده فلم تسغه <sup>(٢)</sup>.

ثم هداها الله للإسلام فأسلمت يوم فتح مكة هي وزوجها أبو سفيان وبايعت الرسول صلى الله عليه وسلم مع من بايعن من النساء . وأخرج ابن سعد بسند صحيح مرسل عن الشعبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بايعهن فقال : «ولا تزنين!» قالت هند : وهل تزني الحرة؟! وقال : «ولا تقتلن أولادكن!» قالت : أنت قتلتهم، وفي رواية أخرى قالت : ربيناهم صغاراً وقتلتهم كباراً - تقصد يوم بدر - ونزل في ذلك قرآنا : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايَعْنَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرَ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ <sup>(٣)</sup>.

وقال ابن سعد : قال الواقدي : لما أسملت هند جعلت تضرب صنماً لها في بيتها بالقدم حتى فلذته <sup>(٤)</sup> فلذة وهي تقول : كنا معك في غرور . قيل : ماتت في خلافة عمر ويرى البعض أنها ماتت في خلافة عثمان .

(٢) يسغه: يكن له سائغاً.

(٤) الفلذة: القطعة من الكبدة واللحم وغيرها.

(١) لاكت: مضغت.

(٣) المتحنه: ١٢.



## الباب الثاني

من غضب الله عليهم  
ولعنهم في كتابه العزيز



## من غضب الله عليهم ولعنهم في كتابه العزيز

يشتمل هذا الباب على ذكر من غضب الله عليهم ولعنهم وأنزل فيهم قرآنا يتلى يقضى بلعنهم وحتمية وقوع العذاب بهم، ينذرهم بالويل والنكال وأن النار صارت لهم المآل يوم لا ينفع مال ولا بنون ...

يوم يعرض الظالم على يديه ، ندماً وحسرة فلا يجد غير ما قدم من كفر وفسوق ومحاربة الله ورسوله فيوبقه الله بعمله ويكبه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها وذلك جزاء الظالمين.

لقد حادوا الله ورسوله فأذنهم الله ورسوله بالحرب، وأخذهم الله بذنوبهم فلنأخذ من أحداثهم العظة والعبرة ولنعلم أن الله لم يسهلهم لغفلته عنهم وإنما هو يملئ لهم ليأخذهم بذنوبهم: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ (١).

والآن نجد الإسلام قد صار غريباً والمسلمون كغشاء السيل تكالب عليهم أعداؤهم من كل صوب وجانب مضطهدون في جميع بقاع الأرض يُقتلون ويُستباح العرض.

يريد الكافرون أن يخمدوا صوت الحق ويطفئوا نور الهدى ، لكننا نجعل الله في نحورهم ونعوذ بالله من شرورهم : ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٨) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (٢).

(٢) الصف : ٨ - ٩

(١) إبراهيم : ٤٢

ليحذر أهل الكفر والتفان مكر الله : ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ (١) مثلما فعل الله بقوم نوح وشمود وعاد وقوم لوط : ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (٢).

فسبحان الله الذي يهدي من يشاء ويضل من يشاء إنه على كل شيء قدير : ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ (٣).

\*\*\*

(١) القلم : ٤٤ - ٤٥ .

(٢) العنكبوت : ٤٠ .

(٣) الكهف : ١٧ .



## أبو جهل

هو عمر بن هشام، وكنيته أبو الحكم وكناه المسلمون بأبي جهل.

هو عدو الله ورسوله أغلظ وأشدّ المشركين على رسول الله ﷺ طالما ناصبه

العداوة وسبّه وأذاه - عليه لعنةُ الله تعالى - فقد أخرج ابن المنذر عن بشير بن فتح قال: نزلت ﴿أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرًا أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (١) في أبي جهل والرسول ﷺ ويقول الله تعالى فيهما أيضاً: ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعَدًّا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ (٢).

وقد كذب رسول الله ﷺ رغم معرفته به وتيقنه من صدقه لا لشيء إلا الاستكبار وغمط (٣) الحق فإن أشد الكفر والجحود أن يعرف الإنسان الحق فلا يكتفى بالإعراض عنه بل ينكره ويحاربه .

فقد روى ابن جرير عن السدي أنه كان في يوم بدر التقى الأحنس بن شريق بأبي جهل فخلا به فقال: يا أبا الحكم، أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب، فإنه ليس هاهنا من قريش غيري وغيرك يستمع كلامنا؟ فقال أبو جهل: ويحك! والله إن محمداً لصادق وما كذب محمد قط، ولكن إذا ذهبَ بنو قصي باللواء والسقاية والحجابه والنبوة فماذا يكون لسائر قريش.

وعن أبي إسحق عن ناجية بن كعب عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: قال أبو جهل للنبي ﷺ: إنا لا نكذبُ ما جئتَ به، فأنزل اللهُ تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ (٤) (٥) فقد كفر بالنبوة والرسالة ووحداية الله

(١) فصلت: ٤٠ (٢) القصص: ٦١ (٣) غمط الحق: إنكاره وهو يعلمه.

(٤) الأنعام: ٣٣ (٥) رواه الحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط الشيخين.

تعالى وتفرد به بالربوبية ولم يستطع تكذيب الرسول ﷺ وما كان له أن يكذبه وهو الصادقُ الأمينُ بشهادتهم وقولهم.

وقد كان أبو جهل يقود دائماً وأبداً جبهة المعارضة والتكذيب بل والسخرية من رسول الله ﷺ والحق الذي ينزل عليه من خبر السماء فقد كان أول من كذب برحلتى الإسراء والمعراج وما كان الله ليقوم حججه ومعجزاته إلا لبيّن أهل الإيمان من أهل الكفر، لكى يقيم عليهم الحجة ويوبقهم (١) بأعمالهم فما هى إلا فتنة يفتن بها أهل الكفر والضلال، ولم يكن أبو جهل يكتفى بالتكذيب بل كان يتخذها وسيلة للسخرية والاستهزاء وهو ما فعله أيضاً عندما أخبر رسول الله ﷺ بأمر شجرة الزقوم فقد أخرج ابن جرير عن قتادة قال : قال أبو جهل : زعم صاحبكم هذا أن فى النار شجرة والنار تاكل الشجر، وإنا والله ما نعلم الزقوم إلا التمر والزبد فأنزل الله تعالى : ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾ (٢) وأخرج سعيد بن منصور عن أبى مالك قال : إن أبا جهل كان يأتى بالتمر والزبد فيقول : تزقوموا فهذا الزقوم الذى يعدكم به محمد فنزلت : ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ (٤٤) طَعَامُ الْآثِمِ﴾ (٣).

لقد كان شديداً على رسول الله ﷺ وبلغ من الخسة غايتها ومن الكفر مداه حينما منع الرسول ﷺ من الصلاة عند الكعبة وتوعده بوطئ عنقه الشريف إذا رآه يصلى فعصم الله رسوله وتكفل بالرد على عدوه وتوعده بالشبور (٤) والعذاب .

وقد أخرج ابن جرير عن عكرمة قال : قال أبو جهل : لئن رأيت محمداً لأفعلن ولأفعلن فأنزل الله فيه : ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالاً فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ (٨) وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (٥) وفى رواية أخرى أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ يصلى فجاءه أبو جهل فنهاه، فأنزل الله تعالى فيه : ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّى (١٠) أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى (١١) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى (١٢) أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (١٣) أَلَمْ يَعْلَمِ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى (١٤) كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ (٦).

(١) يهلكهم. (٣) الدخان : ٤٣ - ٤٤ .

(٢) الصافات : ٦٤ .

(٤) الشورى : ٩ - ١٦ .

(٥) يس : ٨ - ٩ .

(٦) البور : الويل والهلاك .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال أبو جهل : يعفّر محمد وجهه بين أظهركم؟ فقيل : نعم ! فقال : واللوات والعزى، لئن رأيته لأطأن على رقبته ولأعفرن وجهه، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى، وزعم ليطأ رقبته ، فما فجأهم إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقى بيديه، فقالوا : مالك يا أبا الحكم ؟ قال : إن بيني وبينه خندقاً من نار وهؤلاء أجنحة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لو دنا منى لاختطفته الملائكة عضواً عضواً» (١).

وأخرج الأمامى فى مغازية عن عكرمة قال : لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا جهل فقال: إن الله أمرنى أن أقول لك : ﴿أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ﴾ (٣٤) ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ﴿ (٢) وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد أخذ بخناقه وهزه وهو يقول له هذا ، قال : فنزع ثوبه من يده فقال : ما تستطيع لى أنت ولا صاحبك (٣) من شىء ، لقد علمت أنى أمتع أهل بطحاء (٤) وأنا العزيز الكريم، فلقى مصرعه يوم بدر وأنزل الله تعالى فيه : ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ (٥) (٦).

لقد كان هذا الكافر البغيض فى غرور وضلال ، ختم الله على قلبه وسمعته وبصره فلم يرَ نور الهدى، وظن أنه على الحق لكن هيهات ... إنه لقى ضلال بعيد ففى يوم بدر يستفتح أبو جهل فيقول موجهها حديثه لرسول الله صلى الله عليه وسلم : «اللهم أقطعنا للرحم، وآتانا بما لا نعرفه فأحنه الغداة، اللهم أينما كان أحب إليك، وأرضى عندك، فانصره اليوم» فأنزل الله عز وجل فيه : ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُرُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٧).

وبعد أن ألفت الحرب أوزارها وخمدت نارها وولّى قوم الكفر منهزمين، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من ينظر لنا ما صنع أبو جهل؟» (٨) فانطلق ابن مسعود، فوجده

(٢) القيامة : ٣٤ - ٣٥.

(١) رواه مسلم فى صحيحه.

(٤) البطحاء : المكان المتسع والجمع بطاح.

(٣) يقصد الله عز وجل فتعالى الله عما يصفون.

(٦) أخرج ابن جرير عن قتادة نحوه.

(٥) الدخان : ٤٩.

(٧) الأنفال : ١٩.

(٨) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حدد أماكن مصارع المشركين قبل المعركة فكانت بإذن الله كما قال.

قد ضربه ابنا عفراء حتى برد، وأخذ بلحيته فقال : أنت أبو جهل ؟ فقال: لمن الدائرة اليوم؟ فقال : لله ولرسوله، وهل أخزأك الله يا عدو الله ؟ فقال: وهل فوق رجل قتله قومه ؟ فأجهز عليه عبد الله فقتله، ثم أتى النبي ﷺ فقال : قتلته : فقال : «الله الذى لا إله إلا هو». فرددها ثلاثاً ثم قال : «الله أكبر، الحمد لله الذى صدق وعده ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، انطلق أرنيه !» فانطلقنا فأرسته إياه، فقال: «هذا فرعون هذه الأمة»<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

---

(١) أخرجه البخارى مختصراً وأخرجه أحمد بطوله فى مسنده وذكره الهيثمى فى المجمع ورجاله ثقات.



## أبو لهب

هو عبد العزى بن المطلب عم الرسول ﷺ كُنِيَ بِأَبِي لَهَبٍ لِبُهَاءِ وَجْهِهِ وَإِشْرَاقِهِ بِالْحُمْرَةِ. قَدْ كَانَ أَلَدَ أَعْدَاءِ الرَّسُولِ ﷺ وَأَكْثَرَ الْمُشْرِكِينَ تَسْفِيهَا لِلرَّسُولِ وَإِيذَاءً لَهُ وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ عَارَضَ دَعْوَتَهُ، فَعَنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عَبَادٍ قَالَ: رَأَيْتَ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فِي سَوْقِ ذِي الْمَجَازِ وَهُوَ يَقُولُ: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلِحُوا » وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ، وَوَرَاءَهُ رَجُلٌ وَضَىَّ الْوَجْهَ أَحْوَلَ ذُو غَدِيرَتَيْنِ <sup>(١)</sup> يَقُولُ: إِنَّهُ صَابِيٌّ <sup>(٢)</sup> كَاذِبٌ، يَتَّبِعُهُ حَيْثُ ذَهَبَ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ قَالُوا هَذَا عَمُّ أَبُو لَهَبٍ <sup>(٣)</sup>.

وعن ابن عباس قال لما نزلت: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ <sup>(٤)</sup> صعد النبي ﷺ جبل الصفا فجعل ينادى: يا بني فهر! يا بني عدى! لبطن قريش حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو فجاء أبو لهب وقريش، فقال: «أرأيتمكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم، أكنتم مصدقي؟» قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقا. قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد». فقال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم، ألهذا جمعنا؟ فنزلت فيه: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ <sup>(١)</sup> مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ <sup>(٢)</sup> سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ <sup>(٣)</sup>﴾ <sup>(٥)</sup> <sup>(٦)</sup> فقد نزلت فيه سورة المسد هو وزوجته أروى بنت حرب بن أمية وهي أخت أبي

(١) الغديرة: الذؤابة المصفورة من شعر المرأة والذؤابة هي شعر مقدم الرأس.

(٢) صبأ الرجل: ترك دينه ودخل دين آخر.

(٣) رواه أحمد في مسنده وتفرد به.

(٤) الشعراء: ٢١٤.

(٥) المسد: ١ - ٣.

سفيان وكنيتها أم جميل، وقد كانت تعين زوجها على إلحاق الأذى برسول الله ﷺ  
لذا قال عنها الله تعالى: ﴿ وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۖ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۗ ﴾ (١)  
بيشرها الله بالعذاب في النار فهي تكون عوناً لزوجها على العذاب في نار جهنم  
حيث تحمل الحطب في جهنم لتزيد من استعمار النار على زوجها كما يقيدها الله  
بحبل من مسد وهو كما قال مجاهد وعروة: حبل من نار.

قال العلماء: هذه السورة معجزة ظاهرة ودليل واضح على صدق النبوة، فإنه  
منذ نزل قوله تعالى: ﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۖ وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۖ فِي جِيدِهَا  
حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۗ ﴾ (٢) أخبر عنهما بالشقاء وأنهما حتماً من أهل النار ولن يؤمنا ولا  
واحد منهما لا باطنا ولا ظاهراً، لا مسراً ولا معلناً، فكان كافياً لواحد منهما أن  
ينطق بالشهادة بلسانه لا بقلبه حتى يكذب ما جاء به رسول الله ﷺ لكن هذا ما  
كان ليكون وهو قول الله تعالى وأنه الحق الذي لا مرأى فيه.

لم يشهد غزوة بدر، ومات بعدها بمرض خبيث قاتل قضى عليه، وظلت جسده  
مطروحة لا يقربها أحد ولولا خوف أهله أن يعيروا بعدم دفنه ما دفنوه.

★★★

(١) المسد: ٤، ٥. (٢) المسد: ٣ - ٥.



## عبد الله بن أبي ابن سلول

هو عبد الله بن أبي ابن سلول الخزرجي الأنصاري ، رأس التفاق أظهر إسلامه وتأييده للرسول ﷺ في حين كان يخفى الحقد والبغض لرسول الله ﷺ ويحرك الفتن والضغائن في النفوس ، ويحرض أهل الشرك والضلال للفتك بالمسلمين ، فأنزل الله فيه وفي من على شاكلته من المؤمنين قرآنا يفضح به صفاتهم وما يخفونه في صدورهم.

حقاً إن المنافقين أخطرُ على الإسلام من الكافرين ، فهم السوس الذي ينخر في عظام الأمة لذا فقد كفى الله رسوله شرهم وخطرهم ، وتولى أمرهم حيث قال تعالى: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ (١) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن للمنافقين علامات يُعرفون بها: تحيتمهم لعنة وطعامهم نهبه وغنيمتهم غلول، ولا يقربون المساجد إلا هجرأً، ولا يأتون الصلاة إلا دبرأً، مستكبرين لا يألفون ولا يؤلفون، خشبٌ بالليل صخب بالنهار» (٢).

إن المنافقين هم أصحاب الخطر الأكبر على حركة الإسلام يخادعون الله وما يخدعون إلا أنفسهم ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين بيت لهم عذاباً شديداً في النار قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ (٣).

ولقد استأثر عبد الله بن أبي بكل دناءة وخسة ، وأضمر في صدره ما أبداه الله للناس وفضحه به إلى يوم القيامة.

(٣) النساء : ١٤٥

(٢) رواه أحمد في مسنده.

(١) الأنفال : ٦٠

وقد كان ابن سلول هو المحرك الخفى لحادثة الإفك وقذف خير نساء الأرض أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق عائشة رضي الله عنها فأنزل الله فيه قرأنا يتلى ليكشف مؤامرتة : ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تحسبوه شراً لَّكُمْ بل هو خير لَّكُمْ لِكُلِّ امرئٍ مِنْهُمْ ما اكتسب مِنَ الإثمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١) لقد كان عبد الله بن أبى على رأس هذه الجماعة التى جاءت بالإفك ظل يجمع الكلام ويتناقله قرابة شهر حتى نزلت فيه آيات كتاب الله وأشار له فى الآية الكريمة: ﴿الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾ (٢) مِنْهُمْ﴾ وقال تعالى فيه: ﴿لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

وقد كان له موقفٌ بغيضٌ فى محاولته لإثارة الفتنة بين المهاجرين والأنصار ، لكن أتى له ذلك وقد ألفت الله بين قلوبهم : ﴿لَوْ أَنفَقْتَ ما فى الأَرْضِ جَمِيعاً ما أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ﴾ (٣) فعن قتاده قال : اقتتل رجلان مهاجر وأنصارى ، فقال عبد الله للأنصار: ألا تنصروا أحاكم؟ والله ما مثلنا ومثل محمد إلا كما قال القائل : سَمَنَ كَلْبِكَ يا كَلْبِكَ ، وقال : ﴿لَئِن رَّجَعْنَا إلى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعزُّ مِنْها الأَذْلَ﴾ (٤). فسمع هذا القول أحد المسلمين فأخبر به رسول الله صلَّى الله عليه وآله فأرسل إليه فسأله فجعل يحلف بالله ما قاله فأنزل الله فيه : ﴿يَحْلِفُونَ باللهِ ما قالوا ولَقَدْ قالوا كَلِمَةَ الكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسلامِهِمْ﴾ (٥).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله صلَّى الله عليه وآله فى غزاة (٦) فمر عروة فسكع (٧) من المهاجرين رجلاً من الأنصار ، فقال الأنصارى : يا للأنصار ، وقال: المهاجرى : يا للمهاجرين ، فقال رسول الله صلَّى الله عليه وآله : «ما بال دعوى الجاهلية؟ دعوها فإنها متنة!»

وقال عبد الله بن أبى بن سلول: وقد فعلوها! والله إن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، قال جابر : وكان الأنصار بالمدينة أكثر من المهاجرين حين

(١) النور : ١١ .

(٢) الأنفال : ٦٣ .

(٣) المنافقون : ٨ .

(٤) التوبة : ٧٤ .

(٥) سجع فلان : ضربه على رأسه .

(٦) عظمه وزاد فيه أى حديث الإفك .

(٧) الغزاة : اسم من الغزو .

قدم رسول الله ﷺ ثم كثر المهاجرون بعد ذلك فقال عمر : دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال النبي ﷺ : «دعه ! لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه» (١).

والعجيب في الأمر أن هذا المنافق كان والدًا لواحد من أتقى الصحابة ، وهو الصحابي الجليل عبد الله بن عبد الله بن أبي ، فقد ذكر عكرمة وابن زيد وغيرهما أنه لما بلغه ما قاله أبيه انتظر حتى قفل الناس راجعين إلى المدينة ، فوقف عبد الله بن عبد الله هذا على باب المدينة ، واستل سيفه فجعل الناس يمشون عليه فلما جاء أبوه قال له الصحابي الجليل عبد الله الابن : وراءك ! فقال أبيه : ما لك وبلك ؟ فقال الابن : والله لا تجوز من هاهنا حتى يأذن لك رسول الله ﷺ فإنه العزيز وأنت الذليل ، فلما جاء رسول الله ﷺ شكوا الأبُ ابنه ، فقال الابن المؤمن : والله يا رسول الله لا يدخلها حتى تأذن له ، فأذن له رسول الله ﷺ فقال الابن : أما إذا ، أذن لك رسول الله ﷺ فجر الآن .

وروى محمد بن إسحق أن عبد الله بن عبد الله أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي فيما بلغك عنه فإن كنت فاعلاً فمرني به فأنا أحمل إليك رأسه ، فوالله لقد علمت الخزرج ما كان لها من رجل أبر بوالده مني ، إنني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبي يمشى في الناس فأقتله مؤمناً بكافر فأدخل النار ، فإني أكره أن أرى قاتل أبي .

وقد انفضح أمر عبد الله بن أبي وأصبح مشهوداً له بالنفاق أمام أعين المسلمين وملء مسامعهم فعن ابن إسحق قال : لما قدم الرسول ﷺ بعد أحد وكان عبد الله ابن أبي له مقام يقومه كل جمعة ، وكان إذا جلس رسول الله ﷺ يوم الجمعة وهو يخطب الناس ، قام فقال : أيها الناس ، هذا رسول الله ﷺ بين أظهركم ، أكرمكم الله وأعزكم به ، فأنصروه وعزروه ، واسمعوا له وأطيعوا ، ثم يجلس حتى إذا صنع يوم أحد ما صنع (٢) قام يفعل ذلك كما كان يفعله ، فأخذ المسلمون بشيابه من نواحيه ،

(١) رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والإمام أحمد في مسنده والبيهقي في سننه .

(٢) كان قد انخذل بثلق الجيش قبل لقاء الكفار .

وقالوا: اجلس أى عدو الله لست لذلك بأهل وقد صنعت ما صنعت، فخرج يتخطى الرقاب وهو يقول : والله لكأنا قلت بجرأ<sup>(١)</sup> أن قمت أشدد أمره فلقى رجل من الأنصار بباب المسجد فقال : ما لك ؟ ويلك ! قال : قمت أشدد أمره فوثب على رجال من أصحابه يجذبوننى ويعنفوننى . قال : ويلك ! ارجع يستغفر لك رسول الله ﷺ قال : والله ما أبتغى أن يستغفر لى (٢).

وعن قتادة قال : قيل لعبد الله بن أبى لو أتيت النبى ﷺ فاستغفر لك، فجعل يلوى رأسه فنزلت فيه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّأْ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ (٣)(٤).

وعندما حضرته الوفاة ختم الله له بسوء الخاتمة ، ونهى الله تعالى الرسول ﷺ عن الاستغفار لهذا المنافق ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَيَّ أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَيَّ قَبْرِهِ﴾ (٥)

\*\*\*

(١) البجر : الأمر العظيم أو الشر.

(٢) رواه ابن هشام فى السيرة.

(٣) المنافقون : ٥

(٤) أخرجه ابن جرير وأخرج مثله ابن المنذر عن عكرمة.

(٥) التوبة : ٨٤



## أبى بن خلف

هو عدو الله أبى بن خلف من أكابر مجرمى المشركين بمكة الذى سبوا رسول الله ﷺ ونالوا منه وآذوه بالفعل القبيح والقول المنكر، فقد مشى عدو الله إلى الرسول ﷺ بعظم بال قد أرفت<sup>(١)</sup> فقال : يا محمد، أنت تزعم أن الله يبعث هذا بعدما أرم<sup>(٢)</sup> ثم فته فى يده ثم نفخه فى الريح نحو رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : نعم ، أنا أقول ذلك، يبعثه الله وإياك بعد ما تكونان هكذا ثم يدخلك النار، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ \* قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup> لقد أنكر البعث وكذبه ونسى أن الله قد خلقه من قبل ولم يك شيئاً، وأنزل الله تبارك وتعالى فيه: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ \* الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ \* فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ \* كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ﴾<sup>(٤)</sup> (٥).

وقد أخزى الله عدوه يوم أحد فكان مصرعه ، فبعد انكشاف المسلمين يوم أحد أقبل عدو الله مقنعاً فى الحديد، يقول : لا نجوت إن نجا محمد فاستقبله مصعب بن عمير فقتله أبى بسيفه وأدركه رسول الله ﷺ على فرسه - وكان عدو الله قد زعم أنه سيقتل على فرسه هذا رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ لما بلغه ما قال: «بل أنا أقتله إن شاء الله تعالى»<sup>(٦)</sup>.

(٢) أرم : بلى.

(٤) الانفطار : ٦ - ٩.

(٦) أخرجه ابن هشام فى السيرة.

(١) محطم وتكسر.

(٣) يس : ٧٨ - ٧٩.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم عن عكرمة.

فتناول رسول الله ﷺ الحربة من الحارث بن الصمة فطعنه بها عندما أبصر فرجة بين سابغة<sup>(١)</sup> الدرع والبيضة<sup>(٢)</sup> فجاءت الطعنة في ترقوته<sup>(٣)</sup> فسقط عن فرسه فاحتمله أصحابه وهو يخور خوار الثور فقالوا: ما أجزعك؟ إنما هو خدش فقال: والله لو كان ما بي بأهل ذى المجاز<sup>(٤)</sup> لماتوا أجمعين<sup>(٥)</sup> فذكر لهم قول النبي ﷺ، فمات بجرحه برابع في طريقه إلى مكة<sup>(٦)</sup>.

\*\*\*

(٢) البيضة : الخوذة.

(١) سابغة الدرع : ما طال من الدرع وامتد.

(٣) الترقوة : عظمة مشرفة بين ثغرة النحر والعاتق.

(٤) ذى مجاز : منزل في طريق مكة على طريق البصرة.

(٥) كان قد أيقن أنه مقتول لا محالة لمعرفته بصدق دعوة رسول الله ﷺ .

(٦) أخرجه ابن هشام في سيرته وذكره ابن كثير.



## النضر بن الحارث

هو النضر بن الحارث بن كلدة الذي قال الله فيه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾ (١) (٢). هو عدو الله وعدو رسوله عليه لعنة الله ورسوله والملائكة والمؤمنين إلى يوم الدين اتخذ الرسول ﷺ وآيات الله هزواً (٣) وكان من عاداته أنه يتبع رسول الله ﷺ في مجالسه فكان - عليه الصلاة والسلام - إذا جلس مجلساً يدعو إلى الله تعالى وعبادته ويتلو القرآن يخلفه النضر بن الحارث في هذا المجلس فيحدثهم بأحاديث وقصص عن ملوك الفرس وأساطير عنهم وعن غيرهم - وكان قد ذهب إلى بلاد فارس وتعلم من أخبار ملوكهم - ثم يقول : والله ما محمد بأحسن حديثاً مني وما حديثه إلا أساطير الأولين اكتبتها كما اكتبتها فأنزل الله تعالى فيه: ﴿وَقَالُوا أَأَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ أَكْتَبَهَا فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (٤) وأنزل الله تعالى فيه: ﴿وَإِذَا تَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٥) ونزل فيه: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ \* يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تَلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يَصِرُ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِيرَةٌ لِّعَذَابِ أَلِيمٍ﴾ (٦).

ولم يكن يقف عند حد الاستهزاء والسخرية بل كان يفتن من يؤمن بالله ورسوله فعن ابن عباس قال : اشترى النضر بن الحارث جارية مغنية ، وكان لا يسمع بأحد يريد الإسلام إلا انطلق إليها فيقول : أطعميه واسقيه وغنيه ويقول له : هذا خير مما

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم عن أبي مالك.

(٤) الفرقان : ٥

(٦) الجاثية : ٧ - ٨.

(١) الحج : ٣.

(٣) سخرية واستهزاء.

(٥) الأنفال : ٣١.

يدعوك إليه محمد من الصلاة والقيام وأن تقاتل بين يديه فنزلت: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ \* وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَكُنِيَ مُسْتَكْبِرًا كَانَ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَسَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾<sup>(١)</sup> لقد كفر بالله واليوم الآخر فعن عكرمة قال: قال النضر بن الحارث سوف تشفع لى اللات والعزى فنزل فيه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾<sup>(٢)</sup> (٣). فهو كشأن الكافر يكثر الجدل فى الباطل حتى أنه قال: ﴿إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾<sup>(٤)</sup> (٥) فقد طمس الله بصيرته فلا يدرى ما يقول وهل يتمنى لنفسه الضر إلا المطموس البصيرة؟

فأنزل الله فيه قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ \* لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ \* مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾<sup>(٦)</sup> فكان مصرعه يوم بدر، فقد وقع أسيراً فى قبضة المسلمين فلما قفل رسول الله ﷺ بالمسلمين، ووصل إلى الصفراء قسم الغنائم وضرب عنق النضر بن الحارث صبراً<sup>(٧)</sup> ومات كافراً ومن بعدها عذاب دائم لا يفتر ولا ينقطع خالداً مخلداً أغاثنا الله من عاقبة مثل عاقبته وخاتمة مثل خاتمته.

\*\*\*

(٢) الانعام : ٩٤ .  
(٤) الأنفال : ٣٢ .  
(٦) المعارج : ١ - ٣ .

(١) لقمان : ٦ - ٧ .  
(٣) أخرجه ابن جرير .  
(٥) رواه النسائي وابن أبى حاتم .  
(٧) اتخذ هدفاً وضرب بالنبال .



## العاص بن وائل

هو العاص بن وائل السهمي ، من صناديد قريش ، كانت تمتلأ جنبااته بغضاً وكرهاً وحقداً على رسول الله ﷺ فقد روى أن العاص بن وائل قال : أنا شانيء (١) محمد فنزل فيه قوله تعالى : ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ (٢) (٣) والأبتر هو مقطوع النسل فقد أخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : كانت قريش تقول إذا مات ذكور الرجل بتر فلان، فلما مات ولد النبي ﷺ قال العاص بن وائل عليه غضب الله : بتر محمد فنزلت الآية.

عن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال : كنت رجلاً قيناً (٤) وكان لى على العاص بن وائل دين فأتيته أتقاضاه منه فقال : لا والله لا أقضيك حتى تكفر بمحمد. فقلت : لا والله لا أكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعث. قال : فيأني إذا مت ثم بعثت جنتي ولى مال وولد فأعطيتك.

فأنزل الله فيه هذه الآيات : ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا (٧٧) أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ آتَاهُ مِنَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا (٧٨) كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا (٧٩) وَنَرِيهِ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ (٥) (٦) فقد كذب الكافر بالله وظن أن ماله وولده مغنيان عنه شيئاً فأنذره الله بعذاب شديد لا يخفف ولا يقضى.

(١) شانيء : كاره.

(٢) الكوثر : ٣.

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة.

(٤) القين : هو الحداد ثم أطلق على كل صانع.

(٥) مريم : ٧٧ - ٨٠.

(٦) رواه الإمام أحمد في مسنده.

وقد كان العاص بن وائل من المستهزئين برسول الله ﷺ الذين بالغوا في  
 السخرية والاستهزاء فأصابتهم دعوة رسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى فيهم :  
 ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (٩٤) إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (٩٥) الَّذِينَ يَجْعَلُونَ  
 مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (١) وقد كان العاص واحداً من خمسة من المستهزئين  
 قضى الله تعالى عليهم جميعاً بدعوة الرسول ﷺ عليهم ومات العاص بن وائل  
 بشوكة دخلت في إخمص (٢) إحدى قدميه بالطائف فمات منها.

\*\*\*

(١) الحجر : ٩٤ - ٩٦ .

(٢) إخمص القدم : باطن القدم الذي لا يمس الأرض .



## أُمِيَّةُ بِنِ خَلْفِ

هو أُمِيَّةُ بِنِ خَلْفِ الْجَمْحِيِّ ، من صنّاديد الكفر بمكة ومن أعداء الله ورسوله لطالما سَبَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وأذاه وكان يترصد له كل مرصد فإذا رآه همزه ولمزه، والهمز هو السب جهراً ، واللمز هو العيب على الناس سرّاً وإيذاءهم فأنزل الله تعالى فيه : ﴿وَيَلِّ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٌ ۖ (١) الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ۚ (٢) يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ۚ (٣) كَلَّا لِيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ۚ (٤) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ۚ (٥) نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ۖ (١) فأنذره الله بالعذاب خالداً مخلداً في نار جهنم.

كما أنزل فيه قوله تعالى : ﴿وَلَا تَطْعَمَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ۖ (٢) فعن ابن عباس رضي الله عنه قال : نزلت فيه هذه الآية لأنه استكبر عن اتباع الدين طالما يتبعه المستضعفون، وطلب من رسول الله ﷺ أن يقرب صنّاديد أهل مكة ويطرد الفقراء الذين كان يعذبهم ويمعن في أذاهم ، وكان من بين عبيده بلال بن رباح رضي الله عنه الذي عذبه عذاباً شديداً ، ليرجع عن دين الله فثبت كالطود الشامخ ، ولم يستطع الكافر أن يزعه عن عقيدته.

وكانت خاتمة المشرك شر خاتمة فقد أسره عبد الرحمن بن عوف في غزوة بدر ولما رآه بلال قال : رأس الكفر أُمِيَّةُ بِنِ خَلْفِ لا نجوت إذ نجأ ثم استصرخ <sup>(٣)</sup> جماعة من الأنصار فشدوا عليه فقلوه بأسيا فهدمهم فأردوه قتيلاً.

\*\*\*

(٣) استصرخ : استغاث.

(٢) الكهف : ٢٨

(١) الهمزة : ١ - ٦





## أبو عامر الراهب

هو عبد عمرو بن صيفى الأوسى وكنيته أبو عامر كان رأس الأوس فى الجاهلية وهو والد حنظلة غسيل الملائكة رضي الله عنه (١). وكان أبو عامر قد تنصر (٢) فى الجاهلية لذا لقب بالراهب ولما قدم الرسول ﷺ إلى المدينة وانتشر الإسلام بها وبعد تحقق الانتصار للمسلمين فى غزوة بدر جاهر بالعداوة للمسلمين وفر إلى كفار مكة وظل يؤلبهم (٣) على رسول الله ﷺ ويحرضهم على قتاله، ولما جاء يوم أحد وكان هذا الفاسق قد حفر حفائر فيما بين الصفين فوق فى إحداهن رسول الله ﷺ فجرح وجهه وكسرت ربايعته اليمنى السفلى، وشج رأسه، وكان أبو عامر أول من بادر المسلمين وحاول أن يستميل الأنصار لحرب الرسول ﷺ فنادى قومه بعد أن تعرف عليهم، فقالوا له: لا أنعم الله بك عيناً يا فاسق (٤). فقال: لقد أصاب قومى بعدى شر (٥).

انتقل أبو عامر بعد ذلك إلى هرقل الروم ليستنصره، فوعده هرقل ومناه ثم كتب إلى جماعة من قومه من أهل النفاق بالمدينة يعدهم أنه سيقدم بجيش يقاتل به الرسول ﷺ وأمرهم أن يبنوا له معقلاً يقدم عليهم فيه من يقدم من عنده ويكون مرصداً له إذا جاء إليهم، فشرعوا فى بناء مسجد مجاور لمسجد قباء فبنوه وأحكموه وفرغوا منه قبل خروج رسول الله ﷺ إلى تبوك وجاءوا فسألوا رسول الله ﷺ

(١) حنظلة هو صحابى جليل سمي بغسيل الملائكة لأنه قد تزوج حديثاً فسمع نفي الحرب فخرج إلى الجهاد وترك عروسه فاستشهد وكان جنباً فغسلته الملائكة ووجد الماء يقطر من رأسه.  
(٢) تنصر: دخل النصرانية.  
(٣) حرضهم. (٤) كان رسول الله ﷺ سماه الفاسق.  
(٥) أخرجه أبو داود فى سننه وأحمد فى مسنده والدارمى فى سننه والحاكم فى المستدرک.

أن يأتي فيصلى فى مسجدهم ، ليحتجوا بصلاته فيه على إثباته ومشروعيته ، وكانوا قد ذكروا أنهم إنما بنوه للضعفاء منهم وأهل العلة فى الليالى الشاتية الباردة فعصمه الله من الصلاة فيه ، لأنه كان مسافراً وأجل صلاته فيه حتى يعود من تبوك ، ولما قفل عائداً من تبوك وقبل أن يصل بيوم أو بعض يوم نزل عليه الوحي بخبر مسجد الضرار الذى بُنى للكفر : ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضَرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَاداً لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٠٧) لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ (١).

فبعث الرسول ﷺ من يهدمه قبل أن يصل المدينة.

وكان رسول الله ﷺ قد دعاه إلى الإسلام من قبل فلم يستجب ، فدعا عليه ﷺ أن يموت بعيداً طريداً فنالته هذه الدعوة ومات شريداً عليه لعنة الله.

\*\*\*

(١) التوبة : ١٠٧ - ١٠٨ .



## عقبة بن أبي معيط

هو عدو الله عقبة بن أبي معيط من سادات قريش وكبرائها. كان في بدء الأمر لا يظهر العداوة للرسول ﷺ - وكان هو وأبى بن خلف متصافيين - فلما سمع أبى ابن خلف بأنه يجالس رسول الله ﷺ ويسمع منه فأتاه يقول : ألم يبلغني أنك جالست محمداً وسمعت منه ! وجهى من وجهك حرام أن أكلمك - واستغلظ من اليمين - إن جلست إليه أو سمعت منه إن لم تأته فتتفل في وجهه (١) ففعل ذلك عدو الله فأنز الله تعالى فيه : ﴿ وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا \* يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا \* لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴾ (٢).

وأسرف في أذاه لرسول الله ﷺ فعن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال : قلت لعبد الله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنه : أخبرني بأشد شيء صنعه المشركون برسول الله ﷺ ، قال : بينما رسول الله ﷺ يصلى بفناء الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبى معيط فأخذ بمنكب رسول الله ﷺ ولوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقاً شديداً ، فأقبل أبو بكر رضي الله عنه فأخذ بمنكبه ودفعه عن النبي ﷺ ثم قال : أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم (٣).

فرد الله الكيد عن رسوله وأخزى عدوه ولعنه في كتابه العزيز وأعد له في الآخرة عذاباً عظيماً.

(٢) الفرقان : ٢٧ - ٢٩.

(١) تبصق في وجهه.

(٣) رواه البخارى في صحيحه.

وقد أخرج الواحدى وابن عساكر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قال الوليد بن عقبة بن أبى معيط لعلى بن أبى طالب : أنا أحد منك سناناً<sup>(١)</sup> وأبسط منك لساناً، وأملاً للكتيبة منك، فقال له على : اسكت فإنما أنت فاسق، فنزلت فيهما الآية: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وكانت نهاية هذا الكافر أن وقع أسيراً فى غزوة بدر فضرب رسول الله ﷺ عنقه فى طريق عودته من بدر ، فخسر عدو الله دنياه ثم خسر أخراه ، وهذا هو الخسران المبين.

\*\*\*

---

(١) السنان : نصل الرمح.

(٢) السجدة : ١٨ .



## أريد بن قيس

كافر عنيد أراد أن يمكر بالرسول ﷺ فمكر الله به: ﴿وَمَكْرُوا مَكَرَ اللَّهِ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾<sup>(١)</sup> فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن أريد بن قيس وعامر بن الطفيل قدما المدينة على رسول الله ﷺ فقال عامر: يا محمد ما تجعل لي إن أسلمت؟ قال: لك ما للمسلمين، وعليك ما عليهم، قال: أتجعل لي الأمر من بعدك؟ قال: «ليس لك ولا لقومك». فخرجا فقال عامر لأريد: إنى أشغل وجه محمد بالحديث فاضربه بالسيف، فرجعا. فقال عامر: يا محمد قم معي أكلمك، فقام معه ووقف يكلمه فسل أريد السيف فلما وضع يده على قائم سيفه يبست والتفت رسول الله ﷺ فرآه فانصرف عنهما فخرجا حتى إذا كانا بالرقم أرسل الله على أريد صاعقة فصعقته وأنزل الله تعالى فيه: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾<sup>(٢)</sup> (٣) (٤)

\*\*\*

(٢) شديد المحال: شديد القوة والأخذ.

(٤) أخرجه الطبراني.

(١) آل عمران: ٥٤

(٣) الرعد.





## كعب بن الأشرف

كان كعب بن الأشرف من زعماء اليهود بالمدينة وكان شديد الأذى لرسول الله ﷺ وكان يعرض<sup>(١)</sup> في أشعاره بنساء الصحابة فلما كانت غزوة بدر ذهب إلى مكة وجعل يؤلب<sup>(٢)</sup> الكفار على رسول الله ﷺ وعلى المؤمنين.

فعن ابن عباس قال: لما قدم كعب بن الأشرف مكة قالت قريش: ألا ترى هذا المنصبر المتبثر من قومه ونحن أهل الحجيج وأهل السدنة<sup>(٣)</sup> وأهل السقاية؟ قال كعب: أنتم خير... فنزل فيه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ۗ﴾ (٥١) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٤﴾ (٥) ولما زاد من أذاه لرسول الله ﷺ والصحابة أرسل إليه من ينتصر لله ورسوله منه روى أن رسول الله ﷺ قال: «من لكعب بن الأشرف، فإنه قد أذى الله ورسوله»، فأرسل رسول الله ﷺ إليه وفد من الصحابة منهم محمد بن مسلمة الذي قتله بمعول<sup>(٦)</sup> وأمر رسول الله ﷺ بقتل من كان معه من يهود لنقضهم عهده ومحاربتهم له<sup>(٧)</sup>.

\*\*\*

- 
- (١) عرض به: جعله عرضة أو هدفاً له.  
(٢) يؤلب: يحرض.  
(٣) السادن: خادم الكعبة والسدنة جميعها.  
(٤) النساء: ٥١، ٥٢.  
(٥) أخرجه أحمد في مسنده وابن أبي حاتم.  
(٦) المعول: سيف قصير أو حديدة دقيقة لها حد.  
(٧) خبر مقتل كعب بن الأشرف في البخاري وابن سعد في الطبقات وشرح المواهب لابن كثير.



## الأخنس بن شريق

هو أبى بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج بن أبى سلمة الثقفى، وكنيته أبو نعلبة لقب بالأخنس لأنه رجع بنى زهرة الذين كانوا حلفاءه من غزوة بدر لما جاءهم الخبر بأن أبا سفيان لجأ بالعبير فقبل خنس بنى زهرة فسمى بذلك ولم يشهد زهري واحد غزوة بدر، لذا كانت له كلمة ورأى بعد ذلك فى قومه. كان كافراً شديداً الكفر والنفاق.

فقد ذكر ابن عطية عن السدى أن الأخنس جاء إلى النبى ﷺ فأظهر إسلامه وأبطن الكفر والحقد على دين الله ورسوله وقال: الله يعلم أنى لصاقد ثم هرب بعد ذلك فمر بقوم من المسلمين فأحرق زرعهم وقتل حمرهم فأشهد الله على نفاقه ونزلت فيه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَيْهِ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ (٢٠٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسِبُهُ جَهَنَّمَ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٢﴾.

ولقد كان الأخنس يتال كثيراً من الرسول ﷺ ويؤذيه ففضحه الله على رءوس الأشهاد وأنزل فيه: ﴿وَلَا تَطْعَمْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ (١٠) هَمَّازٌ مَشَاءٌ بِنَمِيمٍ (١١) مَنَاعٌ لِلخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) عَتَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ (١٣) أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ (١٤) إِذَا تَتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣﴾.

فقد وصفه الله فى الآيات بتسع صفات ذميمة وهى: أنه حلّاف أى كثير الحلف بالباطل، ومهين أى ذليل، وهمّاز أى مغتاب، ومشاء بنميم أى يمشى بالنميمة، ومناع للخير ومعتمد أى ظالم، وأثيم أى آثم، وعتل أى غليظ جاف، وزنيم أى غير صحيح النسب.

(٣) القلم : ١٠ - ١٥ .

(٢) البقرة : ٢٠٤ - ٢٠٦ .

(١) شديد الخصومة .



## الوليد بن المغيرة

أحد زعماء قريش كان عليه لعائن الله يكيد للإسلام ولرسول الله ﷺ دفعه إلى ذلك حقه وحسده لرسول الله ﷺ فهو القائل : أنزل على محمد وأترك وأنا كبير قريش وسيدها ويترك أبو مسعود بن عمير الثقفي سيد ثقيف ونحن عظيمي القريتين فأنزل الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ (١) وفي أول الأمر حاول بكافة الوسائل والطرق أن يثنى عزم النبي ﷺ عن الدعوة فعن ابن عباس رضي الله عنه قال : إن أهل مكة ومنهم الوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة دعوا النبي ﷺ أن يرجع عن قوله ودعوته على أن يعطوه شطر أموالهم وخوفوه المنافقون واليهود بالمدينة إن يرجع قتلوه، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (٢).

ولقد صدق أمير الشعراء حين قال :

«إن أجدر الثناء بالصدق ما كان من الأعداء»

فما كان من هذا الكافر حين سمع كلام الله حتى أثنى عليه واستبان عظمته ثم نكص على عقبيه وران (٣) الكفر على قلبه فطمس بصيرته وزاده الله كفراً على كفر فعن ابن عباس قال : إن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن فكانه رق له فبلغ ذلك أبا جهل عليه غضب الله فأتاه ... فقال له الوليد: لقد علمت قريش أني من أكثرها مالاً، قال : فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له وأنتك كاره له، فقال: وماذا أقول فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني ولا برجزه (٤) ولا يقصده

(١) الزخرف : ٣١.

(٢) الأحزاب : ١

(٣) غلب عليه وغطاه.

(٤) بحوره والرجز بحر من بحور الشعر.

منى، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذى يقول شيئاً من هذا، والله إن لقوله لحلاوة وإن عليه لطلاوة<sup>(١)</sup>، وإنه لمنير أعلاه مشرق أسفله وإنه ليعلو وما يعلى عليه وأنه ليحطم ما تحته. قال أبو جهل: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه، قال: فدعنى حيناً<sup>(٢)</sup> أفكر فلما فكر قال: هذا سحر يؤثر فنزل فيه: ﴿ذُرْنِي وَمَنْ حَلَقْتُ وَحِيدًا ۝١١ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ۝١٢ وَبَنِينَ شُهُودًا ۝١٣ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ۝١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۝١٥ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ۝١٦ سَأَرْهَقُهُ صُعُودًا ۝١٧ إِنَّهُ فَكَرَ وَقَدَّرَ ۝١٨ فَفَقُلْ كَيْفَ قَدَّرَ ۝١٩ ثُمَّ قُلْ كَيْفَ قَدَّرَ ۝٢٠ ثُمَّ نَظَرَ ۝٢١ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۝٢٢ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ۝٢٣ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ۝٢٤ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ۝٢٥ سَأُصَلِّيهُ سَقَرًا ۝٢٦ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ۝٢٧ لَا تَبْقَى وَلَا تَذَرُ ۝٢٨ لَوْ أَحَاطَ لِلْبَشَرِ ۝٢٩ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۝٣٠﴾<sup>(٣)</sup> ولم يكتف بذلك بل كَوَّن حلفاً مع أكابر المجرمين من كفار قريش للكييد بالرسول ﷺ والسخرية منه والاستهزاء.

وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ مر يوماً فغمزه بعض المشركين واستهزأوا به وكانوا خمسة على رأسهم الوليد بن المغيرة فجاءه جبريل فغمزهم فوقع ذلك في أجسادهم كهيئة الطعنة وأنزل الله تعالى فيهم: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ۝٩٥ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٥)</sup> فبينما كان رسول الله ﷺ يطوف بالبيت مر به الوليد بن المغيرة وهو يجر ثيابه فأشار رسول الله ﷺ إلى أثر جرح بأسفل كعب رجله - كان قد أصابه قبل ذلك بستتين عندما مر برجل من خزاعة وهو يريش<sup>(٦)</sup> نبلاً له، فتعلق سهم منها بإزاره فخدش في رجله ذلك الخدش - وليس بشيء فانتفض<sup>(٧)</sup> فمات به.

\*\*\*

(١) الطلاوة: الحسن والرويق. (٢) الحين: بعض الوقت. (٣) المدثر: ١١ - ٣٠.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط البخارى وأخرج ابن أبى حاتم نحوه.

(٥) الحجر: ٩٥ - ٩٦. (٦) يلقى ويثبت بسهامه الريش. (٧) انتفض: تجدد بعد ما برئ.

## ثعلبة بن حاطب الأنصاري

هو ثعلبة بن حاطب بن عبيد بن أمية بن زيد بن مالك هو مانع الصدقة، نزل فيه قول الله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٧٥) فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ (٧٦) فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ (١)

قال ابن عباس والحسن البصري وأكثر المفسرين: إن هذه الآيات نزلت في ثعلبة بن حاطب الأنصاري، فقد روى أنه قال لرسول الله ﷺ: ادع الله أن يرزقني مالا، قال: فقال رسول الله ﷺ: «ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه». قال: ثم قال مرة أخرى، فقال: «أما ترضى أن تكون مثل نبي الله؟ فوالذي نفسى بيده لو شئت أن تصير الجبال معي ذهباً وفضة لصارت». قال: والذي بعثك بالحق لإن دعوت الله فرزقني مالا لأعطين كل ذي حق حقه، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم ارزق ثعلبة مالا». قال: فاتخذ غنماً فتمت كما ينمي الدود فضاقت عليه المدينة فتحنى عنها فتزل وادياً من أوديتها، حتى جعل يصلى الظهر والعصر في جماعة ويترك ما سواهما، ثم تمت وكثرت فتحنى حتى ترك الصلوات إلا الجمعة وهي تنمي كما ينمي الدود حتى ترك الجمعة... فسأل رسول الله ﷺ: «ما فعل ثعلبة؟» فقالوا: يا رسول الله اتخذ غنماً فضاقت عليه المدينة فأخبروه بأمره فقال: «يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة». وأنزل الله جل ثناؤه آية الصدقة: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ (٢).

(٢) التوبة: ١٠٣.

(١) التوبة: ٧٥ - ٧٧.

فبعث رسول الله ﷺ رجلين يجمعان الصدقة وقال لهما «مرا ثعلبة». فلم يعطيهما الصدقة وقال ما هذه إلا أخت الجزية فلما أتيا النبي ﷺ قال: «ويح ثعلبة». فأنزل الله عز وجل: «وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَمَنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٧٥) فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ» (١) وكان عند الرسول ﷺ رجل من أقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى آتاه فقال: ويحك يا ثعلبة قد أنزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى أتى النبي ﷺ فسأله أن يقبل منه صدقته. فقال «إن الله منعى أن أقبل منك صدقتك». فجعل يحثو على رأسه التراب، فقال له رسول الله ﷺ «هذا عملك قد أمرتك فلم تطعني».

فلما أبى رسول الله ﷺ أن يأخذ منه صدقة رجع إلى الرسول ﷺ فوجده قبض ولم يقبل منه شيئاً ثم أتى أبو بكر رضي الله عنه بعد استخلافه فطلب منه أن يقبل منه الصدقة فقال أبو بكر: لم يقبلها منك رسول الله ﷺ ولم أقبلها أنا منك. فلما قبض أبو بكر تولى عمر رضي الله عنه فأتاه وطلب منه أن يقبلها فقال: يا أمير المؤمنين أقبل صدقتي فقال: لم يقبلها رسول الله ﷺ ولا أبو بكر وأنا أقبلها منك؟ فقبض ولم يقبلها فلما ولي عثمان رضي الله عنه أتاه فقال: أقبل صدقتي فقال: لم يقبلها رسول الله ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر وأنا أقبلها؟ فلم يقبلها وتوفى ثعلبة في خلافة عثمان منافقاً (٢).

\*\*\*

(١) التوبة: ٧٥ - ٧٦.

(٢) أخرجه الطبري في التفسير وابن عساكر في التاريخ والسيوطي في الدر المنثور.

## أبو طالب بن عبد المطلب

الشائع أن اسمه كان عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي، اشتهر بأبي طالب وطالب هذا هو ابنه الأكبر، أمه فاطمة بنت عمرو المخزومية. ولد قبل عام الفيل بخمس وثلاثين سنة. كفل الرسول ﷺ بعد وفاة جده عبد المطلب فأحسن تربيته وعمل معه في التجارة، ولما بعثه الله رسولاً ذب عنه أذى قومه ومنعه منهم وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَبْهُونَ عَنْهُ وَيَنْتَوْنَ عَنْهُ﴾<sup>(١)</sup> قال: نزلت في أبي طالب كان ينهى عن أذى النبي ﷺ وينأى أى يبعد عما جاء به من الهدى، حتى مات كافراً في السنة العاشرة للبعثة النبوية عن بضع وثمانين سنة.

فقد روى سعيد بن المسيب عن أبيه أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي ﷺ وكان عنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية، فقال: «يا عم، قل لا إله إلا الله كلمة أحاج<sup>(٢)</sup> بها عند الله». فقال له أبو جهل وعبد الله بن أمية: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب، فلم يزا إلا به حتى قال آخر ما قال: أنا على ملة عبد المطلب. فقال النبي ﷺ: «لأستغفرن لك ما لم أنه عنك». فنزلت: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾<sup>(٣)</sup> ونزلت: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾<sup>(٤)(٥)</sup>

(٢) أحاج: أجادل.

(٤) القصص: ٥٦.

(١) الأنعام: ٢٦.

(٣) التوبة: ١١٣.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه وأحمد في مسنده والحاكم في المستدرک والبيهقي في دلائل النبوة.

وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم : ما أغنيت عن عمك أبي طالب ! فإنه كان يحوطك ويغضب لك، فقال : «هو في ضحضاح<sup>(١)</sup> من النار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر عنده أبو طالب فقال: «ينفعه شفاعتي يوم القيامة، فيجعل في ضحضاح من نار يبلغ كعبيه يغلى منه دماغه»<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

---

(١) الضحضاح الأصل هو ما كان ضحلاً من الماء على وجه الأرض يبلغ الكعبين فذكره ليدل به على النار بدلاً من الماء.

(٢) أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد في مسنده وعبد الرزاق في المصنف وابن عساكر في التاريخ.

(٣) رواه مسلم في صحيحه.

## خاتمة

بعد هذا العرض المتواضع من جانبي لمضمون هذا الكتاب الذى أرجو أن يتقبله الله خالصاً لوجهه الكريم وهو يحمل فكرة تستطيعها نفس كل مؤمن ؛ لأنها تقوم على ذكر الصحابة الأبرار أصحاب خير مقام ، الذين يعيشون فى وجداننا لمجدهم ونستلهم من سيرتهم العطرة الموعظة الحسنة وكيف لا لمجدهم ونعظم قدرهم وهم أبناء مدرسة رسول الله، هادى البشرية ومعلم الإنسانية عليه أفضل صلاة وسلام ، كما ذيلنا الكتاب بذكر رجال الكفر والتفاق الذى عادوا دين الله فأذنبهم الله ورسوله بالحرب ودمدم عليهم بذنبهم.

وما هذا العمل إلا محاولة نسير فيها على نهج الصحابى الجليل عبد الله بن مسعود الذى أوصانا فقال : "ثوروا القرآن" فقد وصفه بالأرض الخصبه الغنية الطيبة التى تحرثها وتشورها لتخرج ما بها من كنوز فهو معين لا ينضب: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ (١)

وما قصدت من ورائه إلا دعوة لتحريك العقل وإثارة همته وإيقاظ موات القلب ليستبين فيوضات كتاب الله الكريم والقرآن العظيم، نستوضح ما فيه من عظمة ونقف على ما فيه من إعجاز.

اللهم اجعل القرآن الكريم ربيع قلوبنا ، وجلاء همنا وغمنا ، واجعله حجة لنا لا حجة علينا . اللهم اجعله لنا إماماً ونوراً اللهم انفعنا بالقرآن وعلمنا منه ما جهلنا وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار. إنك أهل ذلك والقادر عليه.

تم العمل بعون الله

(١) الكهف : ١٠٩ .



## الفهرس

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
المقدمة .....	٥	٢١ - أبى بن كعب <small>رضي الله عنه</small> .....	٧٧
الباب الأول : من أعلى الله شأنهم		٢٢ - أبو لبابة <small>رضي الله عنه</small> .....	٧٨
ورفع بالقرآن ذكرهم .....	٧	٢٣ - عمرو بن أم مكتوم <small>رضي الله عنه</small> ...	٨٠
١ - أبو بكر الصديق <small>رضي الله عنه</small> .....	١١	٢٤ - ثابت بن قيس <small>رضي الله عنه</small> .....	٨٢
٢ - عمر بن الخطاب <small>رضي الله عنه</small> .....	١٨	٢٥ - كعب بن مالك <small>رضي الله عنه</small> .....	٨٥
٣ - عثمان بن عفان <small>رضي الله عنه</small> .....	٢٦	٢٦ - أنس بن النضر <small>رضي الله عنه</small> .....	٨٨
٤ - على بن أبى طالب <small>رضي الله عنه</small> .....	٢٩	٢٧ - النجاشى أصحابه <small>رضي الله عنهم</small> .....	٩٠
٥ - الزبير بن العوام <small>رضي الله عنه</small> .....	٣٧	٢٨ - زيد بن أرقم <small>رضي الله عنه</small> .....	٩٢
٦ - عبد الرحمن بن عوف <small>رضي الله عنه</small> ...	٤٠	٢٩ - عبد الله بن سلام <small>رضي الله عنه</small> ...	٩٣
٧ - سعد بن أبى وقاص <small>رضي الله عنه</small> .....	٤٢	٣٠ - عائشة بنت أبى بكر <small>رضي الله عنه</small>	٩٦
٨ - أبو عبيدة بن الجراح <small>رضي الله عنه</small> .....	٤٤	٣١ - أم سلمة <small>رضي الله عنها</small> .....	١٠٣
٩ - زيد بن حارثة <small>رضي الله عنه</small> .....	٤٦	٣٢ - زينب بنت جحش <small>رضي الله عنها</small> ...	١٠٤
١٠ - عثمان بن مظعون <small>رضي الله عنه</small> .....	٥٠	٣٣ - أسماء بنت أبى بكر <small>رضي الله عنها</small>	١٠٦
١١ - عمار بن ياسر <small>رضي الله عنه</small> .....	٥٢	٣٤ - خولة بنت ثعلبة <small>رضي الله عنها</small> .....	١٠٧
١٢ - صهيب الرومى <small>رضي الله عنه</small> .....	٥٥	٣٥ - هند بنت عتبة <small>رضي الله عنها</small> .....	١٠٨
١٣ - بلال بن رباح <small>رضي الله عنه</small> .....	٥٧	الباب الثانى : من غضب الله عليهم	
١٤ - حمزة بن عبد المطلب <small>رضي الله عنه</small> ...	٥٩	ولعنهم فى كتابه العزيز .....	١١٣
١٥ - عبد الله بن رواحة <small>رضي الله عنه</small> .....	٦٢	١ - أبو جهل .....	١١٥
١٦ - عبد الله بن حذافة <small>رضي الله عنه</small> .....	٦٥	٢ - أبو لهب .....	١١٩
١٧ - حاطب بن أبى بلتعنة <small>رضي الله عنه</small> ...	٦٧	٣ - عبد الله بن أبى ابن سلول	١٢١
١٨ - عبادة بن الصامت <small>رضي الله عنه</small> .....	٧٠	٤ - أبى بن خلف .....	١٢٥
١٩ - عبد الله بن عمرو <small>رضي الله عنه</small> .....	٧١	٥ - النضر بن الحارث .....	١٢٧
٢٠ - سعد بن معاذ <small>رضي الله عنه</small> .....	٧٤	٦ - العاص بن وائل .....	١٢٩

١٤١	..... ١٢ - الأحنس بن شريق	١٣١	..... ٧ - أمية بن خلف
١٤٣	..... ١٣ - الوليد بن المغيرة	١٣٣	..... ٨ - أبو عامر الراهب
١٤٥	..... ١٤ - ثعلبة بن حاطب الأنصاري	١٣٥	..... ٩ - عقبة بن أبي معيط
١٤٧	..... ١٥ - أبو طالب بن عبد المطلب	١٣٧	..... ١٠ - أريد بن قيس
١٤٩	..... خاتمة	١٣٩	..... ١١ - كعب بن الأشرف
١٥١	..... الفهرس		



دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع

١٣ ش. البركة الناصرية (من لوبار) لانطوغلي - ت، ٣٥٤٣٦٦

القاهرة - جمهورية مصر العربية